مختصر معانی

اوباصه
١٥٦

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı | Hacı Beşir Ağa
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. | 569

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No.

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغا دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وخمسين
ومائة وألف

هذه النسخة المنيفة من وقف حضرة مولانا آغاء دار السعادة الحاج بشير
رحمه الله تعالى وقفه للخير الكبير من هو على كل شيء قدير حرره الفقير
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

٥٦٩

لابن يمين

أصل هذا الكتاب من الفقير المحتاج الى عفو الله
السمي محمد سلام عبد الله السعدي
الا رشد طول عمره
مستعملا على الشرائط المعتبرة
وكل ذلك في سلخ ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦١
هذا خطي وإقراري
وأنا العبد محمد سلام عبد الله السعدي

چو عاشقان بوفا جان دهند دربارت
امیدهست که ما نیز در قدم باشیم

هرگز نشدم ز وصل کس روزی شاد
تو در دل من داغ زانی انهاد

هر که دراميختم از من بریدی
خرم که هزار آفرین برخ باد

چندانکه ز دست فلک حادثه زای
بردیم تظلم بهر صاحب رای
بر آتش محنتم کسی آب نزد
جز دیده که مردمیش بادا بر جای

دلم از چشم و خط و خال ایشان معطلت که یک جا تنگ این همه بهان دارد

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد
وآله أجمعين وبعد فقد قال الإمام المحقق والهمام المدقق سلطان الحكماء المتأخرين
جامع جميع الفضائل المتشابهين مولانا شمس الملة والدين محمد السمرقندي تغمده الله بغفرانه وأسكنه بأعلى
جنانه الحمد لله علينا ... عليه لواهب أعظم النعم موهم العقل وذكر الواهب هو الله تبارك و
تقدس ولوارده ... الثناء عليه بالصلوة على النبي صلعم وآله عليهم التحية والسلام كما هو دأب
سائر المصنفين لكان أول هذه رسالة في آداب البحث وطرق المناظرة التي هي كالآلة في تحصيل التعليم
والتعلم بالذات واحد والاعتبار اثنان فإن نشأ أحدهما انسياق إلى التحصيل مجهول بالعلوم
سمي بالقياس إلى الذي يحصل تعلما وبالقياس إلى الذي يحصل منه تعليما فتأمل وانظر فيه لنظر لك أنه لكون
تلك الآداب حافظة للذهن في البحث والمناظرة من الضلال وهي سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب وقيل فقدان ما يوصل
إليه ويقابلها الهداية والاهتداء فعلى الأول يكون سلوك طريق يوصل إلى المطلوب وعلى الثاني وجدان ما يوصل إليه
والهداية تطلق أيضا على الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب وهي بهذا المعنى يقابلها الإضلال وهو الدلالة على ما لا يوصل إلى
المطلوب وتحمل على طرق الفهم والتفهيم وإنما جعل ... من الحفظ والتسهيل مسندا إلى الآداب نفسها وإن لم يتحقق ذلك
بدون رعايتها والحفاظ عليها تنبيها على أن المحصل ... لا شك ... على تلك القواعد والآداب عن الرعاية
إصلاحا ... لا يلزم أن يكون وجود علمه إياها وجعله على السريرة كالاعتصام والتحرز عن وقوع الغلط في المناظرات
والأبحاث وقد قال إنما جعل حسن الآداب حافظة وإن كان رعايتها حافظة لا نفسها مبالغة وتأكيدا لا
إطلاق اسم المتعلق على المتعلق ... أكثر المجاز والمزدا ... ذكرها يكون في اللبس الأولى أن يحمل
تلك الآداب إن كانت منثورة في تداولة الأيدي حتى أخذتها من الحفظ المتنتفين لكنها ما كانت منظومة في سلك
النظم ... والسلك هو الخيط ... مجموعة في عقد وهو القلادة أردت نظمها ... المنثور المتفرق والمتناثر
المروي هدية ... للأخ الأعز ... سلطان شرف الدين عبد الرحمن أدام الله ...
فالتمست ... بمعنى اللغة لا بمعنى الاصطلاح ... إن الالتماس ... المقام لا يختص
بمقام المساواة ... الكلام إلهام الصواب ... كلام ... الخطبة ... وهي مرتبة على ثلثة فصول
... الرسالة مرتبة على تلك الفصول ... الفصل الأول في
التعريفات أي تعريفات الألفاظ المصطلحة بين المناظرين والفصل الثاني في ترتيب البحث والفصل الثالث في

چون سواد از چشم و خوبان ... بگذرد
... دل سوزد مرا
ماند ... باشد اگر
... ازین ...
هر طرف ... جای ...

باری از جانهای مشتاقان سیاهی بگذرد
هر کجا جانک سوار ... کلاهی بگذرد
نام من هم بر زبانش گاه گاهی بگذرد
وای رجان من از سالی و ماهی بگذرد
از عقب ... داد خواهی بگذرد

كلشنا چشم بدت دور كه خوم جاسے
منع الله بكم صاحبكم مولاسے

المثانى من القرآن ما كان اقل من المائتين وبسمى فاتحة الكتاب بالمثانى لانها تثنى فى كل صلوة

البيان الفصاحة
البيان تبان فلان ابين من فلان

صاحبه ومالكه
ابن حمل ابو سعيد

لو قيل اقتضاء المقام زيد استمام بالحمد
لا تستضى تقديم لفظ الحمد لان الحمد عبارة
عن قول الحامد الحمد لله فلم لا يجوز ان
تقول الله الحمد قلت للفظ الحمد خصوصية

فراهم ليكن علامك بحسب ذلك
اى على قدره وعدده صحاح

هر كه شد عاشق روى تو از نها بگرشد
ے كشد آه و فغان از دل غم ديده كال

البت القطع تقول بته يبته وبتته وهذا شاذ لان باب المفاعلة اذا كان يفعل
منه مكسورا لا يتعدى الا ان احرف معدودة وهى بته يبته وبتته وعله فى الشرب
والانبتات الانقطاع ورجل منبت اى منقطع به ويقال لا افعله بتة ولا افعله
البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر ٥ صحا 2

آنرا كه در ديار تو روزى گذر بود
عالم بچشم همت او مختصر بود

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع
التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلايل اعجازه باسرار
البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة
وبعد فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني
هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التوفيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرايب نكت سمحت بها الانظار
ووشحته بلطايف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت كثيرا من الفضلاء والجم
الغفير من الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان
معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن
استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزايمهم عن استكشاف خبيات اسراره
وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني
بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر
وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر
وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح
وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب
فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السايلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما
وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا

ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة
بصرصر النكبات وترامي البلدان بي ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب
كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما
بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام
وتقضت عنه خناده بالاختتام بعدما كشفت عن وجوه خرايده اللثام ووضعت
كنوز فرايده على طرف الثمام فجاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صدا الاذهان
ويرهف البصاير ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية
وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون
الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص
باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول
الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا
الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل
في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته
على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة
به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله
ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة
هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح
الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به

ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل أهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء ومهما ههنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء لازمة لها غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالیها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز

من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو ان يكون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولهم كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم افز في كلام احد بالتصريح بها

اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية
وان لم يقصدها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى
قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا
المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع
وهو حسبي اي محسبي وكافيّ ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف
واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كل تقدير فقد عطف الانشاء على الاخبار
مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من
قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه
الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان
الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث
وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه
في آخر المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة
في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان
يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها
من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة
الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع
بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس
الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل
كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس

بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل
على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح
ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في
المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل
الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس
بكلام و يوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم
دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام
والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة
الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها
ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط
من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف
في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزر في قول
امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات
اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي
ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص
جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه
مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل

والاول تغيب في الاخرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل
ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم
بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو
قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من
المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في
قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة
الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل
وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام
العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال
القران على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او
العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة
وحاجبا مزججا اى مدققا مطولا وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا
اى انفا مسرجا اى كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريج
اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان
قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه قلت
هو ايضا من هذا القبيل لانه مأخوذ من السراج على ما صرح به الامام
المرزوقي رحمه الله حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان
يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه قيل

سرج الله امرك اى حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف
قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن
الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك
قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ
بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل
الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع
انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك
وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب
لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس
مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال
من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي
وفيه نظر لانه يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل
على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر
الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام
على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر
لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا نحو وليس قرب قبر حرب
اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلأ
ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم

على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه
امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ
خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه
ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها
وهو في تكرار امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل
فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن
عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت
قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم
وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري
غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء
وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه
الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير
ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك
وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو
امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه
في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك
المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين
الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى
منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله
اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل
ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل

التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا
على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت
الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف
واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على
المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة
الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط
الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية
عن الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها
بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور
الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلايل الاعجاز وللقوم
فيها كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح
منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني
ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد
اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة

ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل
قوله حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع فيه
اضافة حمامة الى جرعا وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل والجرعا تانيث الاجرع
قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد
اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث
اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين
منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على
اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في
التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس
والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة
النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة وقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله
بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند
التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان
يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا

كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له
ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من
جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما ما
مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي
مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا
في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق
بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال
والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط
مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام
الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه
ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب
وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل
وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان
مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع

بكلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال اعتبر الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه في اعلى

طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عايد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا

ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما أدّى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا يتبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطأ في تأدية

المعنى

المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن الثاني اي التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان تريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف

وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة
على ما اشار اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم
والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح
القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة و
تخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك
وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا
الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال
متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب
والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام
لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام
ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين
في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك
الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء
وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان تكون نسبته بحيث تحصل من اللفظ
ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة
في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون نسبته بحيث تقصد ان لها

نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام
الحاصلة في الذهن لا بد وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن
الذهن لا بد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية
بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام حاصل
لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا
معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد
والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم
الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن
التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر
لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكره من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير
وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد
لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة
اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج
الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان
يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه
الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج
بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان

ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ بقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق
وقولنا السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب
لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان
المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك
لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا
الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان
هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام
والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذه الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والمفعول الاول محذوف او المعنى انهم
لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق
للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر
فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وحينئذ
لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب واثبات الواسطة وزعم
ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر

عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما
اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد
جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم
مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد
عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار
حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه
قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار
حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار
حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام وهو غير الكذب
لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم
الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار
لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل
عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم
بكون خبره حال الجنة غير الصدق والكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون
باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا
منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق
عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة
الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له

لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو
اخص منه اعني الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة
او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى
او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث
انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف
انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام
والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر
والتحزن كما في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما
اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة
او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا
وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد
من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول
زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي
لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته
فايدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فايدة الخبر
لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية
قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شأنه
ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم
في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما

اى بفائدتى الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين
لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما
يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة
الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد
فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة
هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو
عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان
استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن في الذهن حيث
وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه
طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته
اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
في دلائل الاعجاز انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار
اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة
له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب

اولاً لشأن (ويسمى الضرب الاول ابتدائياً والثاني طلبياً والثالث انكارياً) ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحساناً في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجاً على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقاً من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال ولا يكون على العكس مقتضى الظاهر (وكثيراً ما يخرج) الكلام (على خلافه) اي خلاف مقتضى الظاهر (فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه) اي الى غير السائل (ما يلوح) اي يشير (له) اي لغير السائل (بالخبر فيستشرف) غير السائل (له) اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس (استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحاً ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوماً عليهم بالاغراق ام لا فقيل (انهم مغرقون) مؤكداً اي محكوم عليهم بالاغراق (و) يجعل (غير المنكر كالمنكر اذا لاح) اي ظهر (عليه) اي على غير المنكر (شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق) اسم رجل (عارضاً رمحه) اي واضعاً على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحاً لكن مجيئه واضعاً الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله (ان بني عمك فيهم رماح) مؤكداً بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحاً لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان

والنساء

والنساء لقلة غنائه وضعف بنيته (و) يجعل (المنكر كغير المنكر اذا كان معه) اي مع المنكر (ما ان تأمله) اي شيء من الدلائل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشيء (ارتدع) عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوماً له مشاهداً عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون معه موجوداً في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلاً عنده وقيل معنى ما ان تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب حينئذ ان يقال ان تأمل به لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل به (نحو لا ريب فيه) ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ان ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلاً على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد (وهكذا) اي مثل اعتبارات الاثبات (اعتبارات النفي) من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحساناً في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائماً او ليس زيد قائماً وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ليس زيد بقائم وعلى هذا القياس (ثم الاسناد) مطلقاً سواء كان انشائياً او اخبارياً (منه حقيقة عقلية) ولم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد ليس عنده بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما

في علم المعاني لانها من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي
اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الشيء هو اي الفعل
او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او
المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون
الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد
والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند
المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له
في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمله التعريف اربعة الاول
ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني
ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق
الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع
والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد
جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى
مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس
الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به

في المبني

في المبني للمفعول به سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر
فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل
قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب
بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او
الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة على ان يكون
الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف
ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول
به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال
ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل والمفعول به
اذا كان مبنيا له اي للفاعل او للمفعول به يعني ان اسناده الى الفاعل اذا
كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من
الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في
المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان
ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني
للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اي فيما بني
للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت
الاناء ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر
ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان
الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان
يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية
والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى شقاق
بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى
ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان

يراد بالإسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف
بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات
من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن
لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك
فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا
تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك
من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه
يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن
المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر
الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم
يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون
هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي
عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي اي مقولا فيها
ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم
عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر
راسه قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق
فارجعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني

فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه
اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه
وهما المسند والمسند اليه اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل
او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء
الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات
والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا
المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة
عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية
مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت
البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى
الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف
ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا
وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي
كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في
القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم
ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم
نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما
لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله الى ابليس لان
سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه
لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون
يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى
الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان
فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان

الاطفال يلعبون فيه او ان الشجوذة اوحت للارض اثقالها اي ما فيها من
الدفاين والخزاين نسبة الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص بالخبر
عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في
الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري
في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب الآمر
وكذلك قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه
ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل والترك
عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز
العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا
اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز
قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند
لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما
قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد
وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير
البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل
ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله
الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله فما ربحت

تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما
زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقايق الحسن والجمال
يظهر بعد التأمل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه
حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه
حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على
فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز
والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه
المصنف وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز
العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة
في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى
قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند
السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب
اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر
المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي
اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله

ان شبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما ياتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة راضية وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة

والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل نحو لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة بالكناية مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى

الباب الثاني

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم على المسند لما سياتي اما حذفه قدمه على سائر احواله لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه

تخيير له او تأتي له انكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند
قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا
بل غيره او تعيّنه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك
لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال
وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد والثاني التوطية والتمهيد لقوله
وادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك
كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسآمة او فوات فرصة
او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد
غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء
وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك
نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند
اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط لضعف
التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة
الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او
اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا
القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم
لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية
هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية
او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار
واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم هنا التعريف وفي المسند

التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره
اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما
واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف
على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك
الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل
البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله
ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا
كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل
كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا
تختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع
مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون
متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم
جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد
وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا
الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة
والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية
والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار
بشرط كما في الضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله

ألا أنه حذف الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم أنه اسم لمفهوم الواجب لذاته أو المستحق
للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لأن مفهوم العلم جزئي
وفيه نظر لأنا لا نسلم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد أجمعوا
على أن قولنا لا إله إلا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما أفاد
التوحيد لأن الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة أو تعظيم أو إهانة كما في الألقاب
الصالحة لذلك نحو ركب علي وهرب معاوية أو كناية عن معنى يصلح العلم له
نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول أعني
الإضافي لأن معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه أنه جهنمي فيكون انتقالا
من الملزوم إلى اللازم باعتبار الوضع الأول وهذا القدر كاف في الكناية
وقيل في هذا المقام إن الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه
أي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت أبا لهب أي جهنميا وفيه نظر
لأنه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان
قولنا فعل هذا الرجل كذا مشيرا إلى كافر وقولنا أبو جهل فعل كذا كناية
عن الجهنمي ولم يقل به أحد ومما يدل على فساد ذلك أنه مثل صاحب المفتاح
وغيره في بحث الكناية بقوله تعالى تبت يدا أبي لهب ولا شك أن
المراد به الشخص المسمى بأبي لهب لا كافر آخر أو إيهام استلذاذه أي
وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن
أم ليلى من البشر أو التبرك نحو الله الهادي ومحمد الشفيع أو نحو ذلك
كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الأعلام
وبالموصولية أي تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول لعدم علم المخاطب
بالأحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل
عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم أو لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد

الشرق لا أعرفهم أو لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام أو استهجان التصريح
بالاسم أو زيادة التقرير أي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند
وقيل تقرير المسند إليه نحو وراودته أي يوسف والمراودة مفاعلة
من راد يرود جاء وذهب وكأن المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل
المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده يحتال عليه أن يغلبه
ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته إياها والمسند إليه هو قوله
التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف عليه السلام وطهارة ذيله والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز أو زليخا
لأنه إذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان في غاية النزاهة
وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والألفة وقيل تقرير المسند
إليه لإمكان وقوع الإبهام والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا والمشهور أن
الآية مثال لزيادة التقرير فقط وظني أنها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم
وقد بينته في الشرح أو التفخيم أي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم
فإن في هذا الإبهام من التفخيم ما لا يخفى أو تنبيه المخاطب على خطأ نحو
إن الذين ترونهم أي تظنونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا
أي تهلكوا أو تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطئهم في هذا الظن
ما ليس في قولك إن القوم الفلاني أو الإيماء أي الإشارة إلى وجه بناء الخبر
أي إلى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته أي على
طرزه وطريقته يعني يأتي بالموصول والصلة للإشارة إلى أن بناء الخبر عليه
من أي جهة وأي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك
نحو إن الذين يستكبرون عن عبادتي فإن فيه إيماء إلى أن الخبر المبني عليه
أمر من جنس العقاب والإذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين
ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله إلى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب

وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام او ربما جعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه بيتا لهم فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني انهم يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم

اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب لا ريب فيه تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وللتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقامة الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود

اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين
او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا
او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة
عمران كالانثى اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله قالت رب اني
وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق كناية في قوله
رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان
للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم
المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المرأة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد
باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من
الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك
الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث
هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل
بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى
واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ
يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها
ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه
بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد

البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى
القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل
معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف
باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر
اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من
حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء
الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي
لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب
المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى
الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل
الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين
او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو
ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة
الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل
عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدوث دون غيره نحو المؤمن والعالم والكافر والجاهل لانهم قالوا
هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم
فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول

ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا
والاستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق
المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل
اثنين والجمع كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل
او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا
في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه
الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام
في الشرح فليطالع ثمة ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو ان افراد
الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان
اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف
الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما تدخل عليه اي على
الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه
بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي لانه اي المفرد الداخل عليه حرف
الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس الدينار الصفر و
الدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه باضافته الى شي من
المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه او نحو ذلك والاختصار
مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب
وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق
المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة

تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم
المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف
عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف
والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان
عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه
وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر
او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد
او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو
اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقدم البعض
على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق
عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد
الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء
التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة
او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي
يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم
او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو قوله تعالى ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان
وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل او
تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا
قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي
ذوو عدد كثير من قبلك هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر
الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل له منه شي اي حقير قليل

ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله
خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي
نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع
المياه وهو نوع النطفة الذي يختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير
غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير
نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة و
الضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار
صح وقوعه بعد الاستثناء المفرغ مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر
للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد
التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما
لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على
نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق
بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف
بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ
احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ
يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف
اي مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن
وصفا للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد
سمعا فان الالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه
لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله

ان الذي

ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة
لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه
او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
في النكرات والتوضيح عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا
فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا
قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على الدبور
وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي توكيد المسند اليه
فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله
مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن
المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه
وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت
في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند
اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص
به او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او
نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما
القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان
الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم
الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك

لم تقصد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على
انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز
ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل
والسلم فان الطير عطف البيان للعائذات مع انه ليس باسم مختص بها
وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان الكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه
اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان
صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا فلا يخلو من نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان
يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد
في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض
وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان
المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر
واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا
كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا
ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة
الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق
ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا

اذا ضربت

اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل
اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل
الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع
في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه
فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين
كانا معا او مترتبا مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن
نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من
عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل
ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر
بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك
عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة وما اشبه ذلك نحو جاءني
زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل
المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى
على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس
فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع
ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها
الترتيب الخارجي ايضا تفصيل للمسند اليه فلم يقل او لتفصيلهما قلت
فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه
وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة فان قلت في هذه الثلثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام

اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي الكلام النحوي اشعار بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى المحكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه

في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر والمعنى هاهنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا متقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة او السفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا او لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع

بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم
والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة
الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اي
ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير
لم يصح ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية
هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى
كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك
قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته
عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما
فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة وشحنا بها الشرح
والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف
النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص
ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر
الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا
سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب
او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول
اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد
ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل
صدر من الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم

المشاركة

المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال
صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع
شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن
السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى انه يفعل اعطاء
الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا
فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في
حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية
الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرير
الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليفرع
عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا
تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه
تأكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه
بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز
او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التخصيص
تارة والتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على
منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي
لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا او الاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل
النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد
يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق
بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص

لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي
فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان
الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب
السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي
وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا
اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه
اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت
فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا
وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما
جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا
والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء
جاز تقدير التأخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد
قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان
مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا
اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان
جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير
الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من
باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال
من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس
بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى
الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله
من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى

لان الفاعل لا يتقدم على الفعل

تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه اي رجل
مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم
ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزمه ابراز
الضمير في مثل جاءني الرجلان وجاؤني الرجال والاستعمال بخلافه قلنا
ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول
به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل
جاءني رجل فليتامل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب
واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل
جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر
ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص
الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على
التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو
تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر
لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا المانع من التخصيص قائم تفظيع شأن
الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع
اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص
الجنس والواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي
والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز
تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع
في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل

مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل لم يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف خلوه عن التابع فانه يجوز فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير هذا التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك في ذلك بتكلفات بعيدة من كلام السكاكي ومما وقع من السهو لشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحهم بامتناع تقديم الفاعل حتى قال الشارح في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التوابع فتحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم تقوٍ وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل

وهو رجل

وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ المجرور عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في نحو زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم رجلا قائما رجل قائم ومما يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون

التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس
اما في الصورة التقدم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان
حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل
على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان و
اذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في
قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه
الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق
نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما
بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان تحمل على نفي الحكم عن كل
فرد ليكون كل لتاسيس معنى اخر ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير
فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة
السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم

ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه
يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام
عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى اخر وذلك لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل
لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل
يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح
وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو
لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها
اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي
على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد
الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده
لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد
الى لفظ كل لا شيء اخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم
انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد
بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فايراد المنع
ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن

الجملة فاذا دخلت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى
يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل
تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ لو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح التاكيد على الاخر وانما قال
ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم
كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا بل تاسيسا نظرا اذ لو اشترط في
التاكيد دلالة اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي
الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام
ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد
من افراد الموضوع والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا ان يكون
شي يدل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى
هذا وحينئذ يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر
ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته
اي النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا
نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل
نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر عطف
على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك
وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخر عن
اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخر بما اذا لم تدخل
الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم
من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم

في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل
لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم
كلها آخذ فمن جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل
الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه
كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام
او افاد تعلقه اي تعلق الفعل والوصف به اي ببعض ان كان
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله
تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع
كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على
النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف
اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه الصلوة والسلام
لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة رضي الله عنهم اقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان
على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد
الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان
الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان
الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه
اي على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا
كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب

ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر
اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند
وسيجي بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك
في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على
خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو
الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه
وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله مبتدا ونعم
رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا
ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان
او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم
ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام
مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع
المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجي على
عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير
معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد
وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم
يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر
موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع

المضمر

المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي
طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس
وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا
الشي المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة
والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته
اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير
المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه
اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب
اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن
من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة
تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به
لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس
وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة
التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن
ونظيره اي نظير قل هو الله احد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين

ونظيره اي نظير قل هو الله احد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل وادخال الروع عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتأكيد لادخال الروع او تقوية داعي المأمور ومثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المأمور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بصفات كاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف او الرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق

من الطرق

من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلث بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا التقييد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر واليه ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد حين عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب

بوصال ليلى

يوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى المفعول
محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا من
الغيبة الى الخطاب قد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد بيننا
وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة
كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود
اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل
ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم
قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه
اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات
من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من
طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى
ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان
العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا
للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجري عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها
اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ان ذلك
الحقيق بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين
على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين و
المفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك تناهيه

في القوة

في القوة لا قبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ثم لما انجر الكلام الى خلاف
مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند
اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي خلاف مقتضى الظاهر تلقي المخاطب
اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب
والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه
بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر من المخاطب على خلاف مراده
اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج
وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس
الادهم الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب
اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل
على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير
في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة
فجدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده

او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى
بحاله او المهم له كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سألوا عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فأجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقايق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان
المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه
اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها
على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله
تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث
وهو ان كلا من اسمي الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان
لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه
وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق
وقوعه ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد
اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض

الاصوب ان يقال فيما لم يتحقق ١٢

مكان

مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب
السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا
لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة
مغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن
لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث
يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان
لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها
كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا
اي الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة
بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع
قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما
مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس او جمل للشاعر
وهو ضابي بن الحارث كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر على الغربة
والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا
عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا

واما اذا قدرنا الخبر محذوفا فيجوز ان يكون زيد عطفا على اسم ان لان
الخبر متقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان
زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره
والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف
الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون والمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو
اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام
وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف او بالباب
او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا
المفاجأة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على
نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب
او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا
مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون
قد توغلوا اي المضي لا رجوع لهم فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا
لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق
المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في
مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال
هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي
فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل
فعل محذوف فالاصل لو تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث
لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة

وقوله

٢٨

وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اي فصبر جميل
اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام
على كلا المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد
للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق
نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله
فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء
يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف
فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر
عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كأنه
قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة
لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح
والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة من الاطاحة وهي
الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كاللواقح
جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب
الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وفضله
اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني
ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر
الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر
واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا
البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان المتكرر آكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل

او يتوقع في النفس وقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كالفاعل
خلافه ويكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع
في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به
بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء
يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر
الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة نحو خلقهن العزيز العليم
ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكره كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم
افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب
من زيد قام في ذلك قوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة
نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت
عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان تقوي الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت
المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا
كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند
قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى
التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا
المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى
ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في
النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو

من سببه

من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند
السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد
انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ
بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق
ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس
بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه
نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا
في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ
ولا تفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد
الازمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال
وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة
الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه
كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل فهو مع افادة التقييد باحد الازمنة مفيد للتجدد واليه اشار بقوله
مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ هو سوق للعرب كانوا
يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا

الى غيرهم وهو يعرف القوم المتقدم بما هو الذي يشتهر بذلك عرف بنو تميم اي يصدر عنه توثيقا وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل بما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوه مفعول له ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء المدة او الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل ومكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني او ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك

بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر هنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التأويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم

سيئة اي جدب وقحط وبلاء يطّيّروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء
في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع بها ولهذا عرّفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب
السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكّرت السيئة ليدل على التقليل وقد يستعمل ان
في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو
في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد
او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك
لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله
اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم
كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب
على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح
الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب
عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد
والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض ومعرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد
التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون
الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة
المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان
لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد
التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي
الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين
المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون
للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع
كلا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتاب كان
الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع
لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد و
الزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد
التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع
بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل
الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر
على الانثى بان اجري الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري
على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب
اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه
لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب
جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام
ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد
المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم

ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة
بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة
الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية
ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر اي حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول
مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا
ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق لان
التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت
ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال الحرية على دخول
الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء
فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل
ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير نكتة
فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما او
احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا
ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي
الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك
قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك
البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل
المستقبل بقوله كما اذا ابرز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب

المآخذة

المآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء
او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات
بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه
في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة في وقوعه
ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى
بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول
امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل اليه ذلك الامر حاصلا
فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة
في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم
يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز
الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط
فائدة اخرى ويجوز ان تكون الفائدة في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على
انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا
قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن
جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير
تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد

فعول وامد ان يشتق لا امه الضربة ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فقد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال
الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي
فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق
ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداء
الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو
اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد
وليس هو في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق
لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء
الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه
فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول
اعني الشرط يعني ان الجزاء انتفى بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء
اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه
فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على
امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب
حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره

واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من
غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة
التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب
انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج
انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية
انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون
الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم
بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول
نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده
دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ
اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنها لم تطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر
وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان
علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على
هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث
اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم
الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال
ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد

انما تستعمل في المستقبل استعمال ان وحده مع قلة ثابتة نحو قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة
ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا
والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم
فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز
ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما
ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي
ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله
مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى
منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها
اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي
لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع
او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في التيه لكنها جعلت
بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن
لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق
ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا

لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا
هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى
التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا
ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا
مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على رأي من جعل لو للتمني حرفا
مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو قوله ولو ترى اما لما
ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد فكانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد
قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على
القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة
عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب
او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف
نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب
الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل
لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على
مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه

وفيه نظر (وأما تركه) أي ترك تخصيص المسند بالإضافة والوصف (فظاهر مما سبق) في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة (وأما تعريفه فلإفادة السامع حكما على أمر معلوم له بإحدى طرق التعريف) يعني أنه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند إليه إذ ليس في كلامهم مسند إليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية (بآخر مثله) أي حكما على أمر معلوم بأمر آخر مثله في كونه معلوما للسامع بإحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق أو يختلفان نحو زيد هو المنطلق (أو لازم حكم) عطف على حكما (كذلك) أي على أمر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على أن كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي إفادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لأن العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بإسناد أحدهما إلى الآخر (نحو زيد أخوك وعمرو المنطلق) حال كون المنطلق معرفا (باعتبار تعريف العهد أو الجنس) وظاهر لفظ الكتاب أن نحو زيد أخوك إنما يقال لمن يعرف أن له أخا والمذكور في الإيضاح أنه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف أن له أخا أو لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة أن أصل وضع تعريف الإضافة على اعتبار العهد وإلا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن أحدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير إشارة إلى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الإضافة فما في الكتاب ناظر إلى أصل الوضع وما في الإيضاح إلى خلافه (وعكسهما) أي نحو عكس المثالين وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم أنه إذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه بإحداهما دون الأخرى فأيهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك أن تحكم عليه بالآخر يجب أن تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وأيهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك أن تحكم بثبوته للذات أو انتفائه عنه يجب أن تؤخر اللفظ الدال عليه

وتجعل

وتجعله خبرا فإذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه أخوه وأردت أن تعرفه ذلك قلت زيد أخوك وإذا عرف أخا له ولا يعرفه على التعيين وأردت أن تعينه عنده قلت أخوك زيد ولا يصح زيد أخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت أسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب (والثاني) يعني تعريف الجنس (قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الأمير) إذا لم يكن أمير سواه (أو مبالغة لكماله فيه) أي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس أو بالعكس (نحو عمرو الشجاع) أي الكامل في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا إذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الأمير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في إفادة قصر الإمارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل أن المعرف بلام الجنس إن جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة أو نكرة وإن جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على إطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف أو حال أو ظرف أو نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الأمير في البلد وهو الواهب ألف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله (قد يفيد) بلفظ قد إشارة إلى أنه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء:

إذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فإنه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب أن ليس المعنى ههنا على القصر وإن أمكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر (وقيل) في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد (الاسم متعين للابتداء) تقدم أو تأخر (لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية) تقدمت أو تأخرت (لدلالتها على أمر نسبي) لأن معنى المبتدأ المنسوب إليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب إليها والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق أو المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الإمام الرازي قدس سره

ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل
دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا
واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد
ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان المسند خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى
المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى
ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره
الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية
الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب
السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت
قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة
والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه
والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل
فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية
او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق
واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في
التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون
المسند جملة للسببية او للتقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه

وكونها ظ

وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها
لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل
هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون
مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
مقدر بالفعل على الاصح لكان اولى لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة
الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما
تأخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه
واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند
على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية
لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان
فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور
عليه بل على جزئه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزها الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول
مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور
الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك العكس
في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله
تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف
على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد
التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل
لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى

بناء على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال في بابها كتب الله لانه المعتبر
في مقابلة القران كان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه
من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم
على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر له راحة
لو ان معشار جودها على البر كان البر اندى من البحر وفيه استشهاد
ايضا حيث لم يقل له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او
التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق
النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة فالمسند
هو المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيا
الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله
ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما
ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند
اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان
بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر

الباب الرابع

لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شي من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شي مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث وتمهيد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي من ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عمومه في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوصه بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير

اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن
ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل
كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام
الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلم
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا
على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه
قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو
فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة
بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض
ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام
خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني
افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه
مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون
آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة
يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض
الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص لانا نقول لا نم
ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام

فالتعميم

فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها
فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص
كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا
نصب عطف على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون
الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن السماع والرؤية المتعلقين بمفعول مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل سامع بل لا يبصر الرائي الا تلك
الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو
طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت
من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه
المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى
فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور
وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام
وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل
عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول
[illegible]

غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل
لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب
الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به
غريبا فانه لا يحذف ح كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه
صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية
ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد
بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان
ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر
تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية
عليه بكاء مطلق مبهم غير متعد الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصلح ان يكون تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان اعطي درهما اعطيت
درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه
المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث
اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه
نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا
المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى

غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل علي فلان
اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين
كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول وحكي
النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من
تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه
وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف
المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم
يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا
لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اي الفعل عليه اي المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان
كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم مثلا اي قد
طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت
الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا
الى المبالغة في التأدب معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان
العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك
قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم
وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار
حينئذ عليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم
مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى

من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه
وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه
لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف
لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو
ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر
عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف المفعول
او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو
قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول
الاختصار ايضا ظ واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة
ما رايت منه اي من النبي عليه الصلوة والسلم ولا راى
مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه والتمكن من انكاره ان مست
اليه حاجة وتعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول
الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه
ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن
اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه
وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا
وغيرهما وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم و
عمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن ان نقول لافادة الاختصاص
ولذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في
وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم
يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك

ولا غيره

ولا غيره يعني ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم
لو كان التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره و
كذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى
الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى
ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب فرده
الى الصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته
فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي
عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص
كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت
لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا
الاختصاص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا بتقديم المفعول
وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل
الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما
فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اي
ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت
في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد
وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا
حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول
ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال
غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر

لمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر او السجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال تعالى وان عليكم لحافظين
وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب
الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في
اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك
من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى
الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي
جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي
شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي
بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا
يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص
اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك
يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل
ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته
واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر
بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم باعتبار
نفسه كذا في الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو
مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعلقه الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته
اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم
على البعض الاخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا

لانه عمدة

لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا
لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول
في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند
اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا
يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية
بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم
للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان
اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع
بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان
لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره
او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم
انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر الرجل بثلثة اوصاف
قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف
المقصود او [illegible] اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس
في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان
فواصل الآي على الالف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص
شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء
اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا

وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز من القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في نحو اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد

وقد يقصد

وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في قصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء

حين يعتقد الشركة اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى اعنى التخصيص بشىء مكان شىء من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشىء دون شىء قصر افراد والتخصيص بشىء مكان شىء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شىء بشىء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص بشىء دون شىء آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشىء دون شىء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشىء مكان شىء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف

على الصفة

على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح صاحب المفتاح مع عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافى فى اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره ان قصر القلب هو الذى يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا ثم لم يصح قول المصنف ان السكاكى لم يشترط فى قصر القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك فى قصره اى فى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل مثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمعطوف منفى والثانى بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم فان قلت اذا تحقق تنافى الوصفين فى قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير

فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على ردّ الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل
على نفي القعود لكنه خالٍ عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد
وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف لا زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعر بل
زيد ونحو ما شاعر عمرو بل زيد بتقدم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمهم افرد للقلب
مثالا لا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح
لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض له
وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا
ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا
زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب
ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد
قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما
ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد و
اشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ
التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق
بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق
فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بيّنه بثلثة
اوجه اشار الى الاول بقوله لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع
الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل

مع نصب الميتة

٥٦

مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي
فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول
بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم
المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا
يفيد القصر لما مرّ في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
ينحصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا كان
معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية
والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة
النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني
رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم
الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف
بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها
موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات
ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو
انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما
في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام
عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما
يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا
الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض
ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره
ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد

اى حامى الذمار اى العهد وفى الاساس هو الحامى الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه
ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلى لما كان
غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما
ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيد
وليست ما موصوله وانا خبرها اذ لا ضرورة فى العدول عن لفظ من الى
لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او
المعمولات على الفعل كقولك فى قصره اى قصر الموصوف تميمى انا كان
الانسب ذكر مثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب فى قصرها انا كفيت مهمك
افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة
بعد اشتراكها فى افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم
بالفحوى اى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم
منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك ودلالة الثلاثة الباقية
بالوضع لان الواضع وضعها لمعان يفيد القصر والاصل اى الوجه الثانى
من وجوه الاختلاف ان الاصل فى الاول اى طريق العطف
النص على المثبت والمنفى كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة الاطناب
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو و
عمرو وبكر فيقول فيهما اى فى هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما
فى الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما فى الثانى
فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى
هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا فى لا غير ليست عاطفة

بل لنفي

بل لنفى الجنس او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه
ذلك وفى الاصل فى الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط اى دون
المنفى وهو ظاهر والنفى اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفى
بلا العاطفة لا يجامع الثانى اعنى النفى والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع ذلك فى كلام المصنفين لان شرط المنفى بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفى منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفى لانها
موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفى فى شى
قد نفيته وهذا الشرط مفقود فى النفى والاستثناء لانك اذا قلت
ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت
ليس هو بقائم ولا قاعد ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد
نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفى قبلها بما النافية وكذا الكلام فى ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعنى من ادوات النفى على ما صرح به فى المفتاح
وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع
او نحو ذلك من الافعال الدالة على النفى مثل امتنع وابى وكف وغير
ذلك مما لا يعد من كلمات النفى كما سيجى فى انما لانه يقال انما انا
جاز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءنى الرجال لا
لا هند لانا نقول البصير لذلك المتخيل اى بغير لا العاطفة التى نفى بها
ذلك المنفى ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شى بلا
قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذى غيره
فان المفهوم منه انه لا يؤذى غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم
ويجامع النفى بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال انما انا تميمى
لا قيسى وهو يأتينى لا عمرو لان النفى فيهما اى فى الاخيرين غير مصرح به كما فى
النفى والاستثناء فلا يكون المنفى بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفى

ونحوه كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن
لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون
لا نفيا لذلك الايجاب التشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي
الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها
بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي دلالة لقولنا امتنع زيد عن
المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة الثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف
لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد
لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته
الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد واصل الثاني
اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء
ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء
مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان
يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح
نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما
بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى
لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون للخبر من
شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى
تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح
كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد

الذي

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك
المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من
الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع
بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي و
الاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه الصلوة والسلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم
الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسل
لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة
المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية
فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان
القائلين قد ادعوا التنافي بين الرسالة والبشرية وقصروا المخاطبين
على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا
ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم
اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء
العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل
ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة
فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره لكن هذا لا ينافي ان
يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك

وهذا مثال لاصل انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من
يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال
من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره
فيستعمل له انما نحو اى انما كقوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا بما ترى من ايراد الجملة
الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير
الفصل الموكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع و
التوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها
اى من انما الحكمان اى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد
قائما بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها
اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين
الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب
زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما
وغير ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة
الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد
القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول
مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى
فيرجع فى التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او بالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقى

افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما
اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو
ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد اى فى قصر الفاعل على
المفعول او ما ضرب الا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما
احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه
كقولك فى ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك
لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما
لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا
هى الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول
فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار
ذكر المتعلق فى الآخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى والاستثناء
القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى فى
الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب
العوامل يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضى
مخرجا منه عام يتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب
للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد
وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا
على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شئ بالا
جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفى انما يؤخر المقصور
عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا

ويكون هو المقصور عليه (ولا يجوز تقديمه) اي تقديم المقصور عليه بانما (على غيره
للالباس) كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد
بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور
بعد الا سواء تقدم او تأخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا (وغير كلا
في افادة القصرين) قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا وتعيينا (وفي امتناع مجامعة لا العاطفة) لما سبق فلا يصح
ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو (والانشاء) اعلم
ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه
او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا
الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع
له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا
ليت زيدا قائم فالانشاء (ان لم يكن طلبا) كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث
عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها في
الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء (وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب) لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل
صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام (وانواعه) اي الطلب
(كثيرة منها التمني) وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة (واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى) بخلاف الترجي (تقول ليت الشباب
يعود) ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون

لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا (وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع
حيث يعلم ان لا شفيع) لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه
والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية
به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه (وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني
بالنصب) على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد
الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني (السكاكي كان حروف التنديم
والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما) خبر كان
مأخوذة منهما اي كانها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
(مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما) علة لقوله مركبتين والتضمين جعل
الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك
الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل
ولو متضمنتين (معنى التمني ليتولد) علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما
معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني
المتضمنين هما اياه (في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا) ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام (وفي المضارع
التحضيض نحو هلا تقوم) ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على
القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله
لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني
وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام
المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك (وقد يتمنى بلعل فيعطى
له حكم ليت) وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان (نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول) وبهذا يشبه المحالات والممكنات

التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة
بين امرين اولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه
لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم
في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور
المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه
وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس
في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة
لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام
ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت
وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام
فليتأمل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا
اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع
على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق
ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من
المخاطب بزيد لكنك لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في انت
ضربت اذا كان الشك في الفاعل والمفعول في ازيدا ضربت
اذا كان الشك في المفعول وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان
المطلوب التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها

بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم
وهل انما يكون لطلب الحكم فقط ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا
لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب تحصيل الحاصل وهو محال وانما
لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم
لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته
فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته
وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل
على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة
وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى
وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف
بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل ترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها
اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المالوف فلم ترض بافتراق
الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين
وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا
في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك

قصد الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان
هل لتخصيصه المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال
بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا
الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع سواء
اعمل ذلك المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون
وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع و
من العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان
هذه فرية ما فرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد
راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
وفي الحماسة بيت سأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول
النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال
والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب
او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة
الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وسيضرب ولن يضرب
بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال
حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي بكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير
التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد
اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر
الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه

بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء الثاني اعني
تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء
كونها لطلب التصديق فقط فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي
مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا
اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على
طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت
ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل انتم شاكرون
لان هل في هل تشكرون وفي هل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل
تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار الجملة
الاسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل
ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان
هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود
وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود
الشيء للشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب
وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود
وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة
بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب
التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر

قيل يطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان تشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهيته المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني
ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا بما شرح الاسم ثم وجود المفهوم
في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه
ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق
بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل
غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي
يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية
واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب
الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن
عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد
تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخيصه
وما اي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه وتدخل فيه السوال عن الماهية والحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ موضوع مفرد او عن
الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من
ذوي العلم تقول من جبريل اي ابشر ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا يسلم

ان للسوال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ملك يأتي
بالوحي وكذا مما يفيد تشخيصه ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا
عما يميز احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين قايلين لهذا القول ومثل
كون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم
بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم
ههنا للسوال عن العدد لكن الغرض من هذا السوال هو التقريع والتوبيخ و
يسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا
كان او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع
التفخيم مثل يسأل ايان يوم الدين او يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل
تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم
اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث
ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من
اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان
يكون مشتركا بين المعنيين الا ان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل
ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في
قوله من اين عشرون لنا من انى او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي
من اين لك هذا على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القراين
كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان
لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من

حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال
ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له
انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن
صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم
المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله
على السوال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء
المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به
كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضربت
زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت
في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك
اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اتقتلني والمشرفي مضاجعي
والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله
اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجيء الهمزة للانكار نحو اليس
الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير
لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلم من هذا الحكم

لابانه

لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل
ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار
اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت
تعلقه بهما نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ
اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي
ان يكون نحو اتعصي ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير
فمعناه التحقيق والتثبيت او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم
ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها
اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم عطف على
الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات
كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلم كان كثير الصلوة
وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلواتك تامرك
الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه
مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم
ورفع فرعون على انه مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف
الرايين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف
العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون
فرعون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون
المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف

حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو أنّى لهم الذكرى فإنه لا يجوز حمله
على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد أن يكون لهم الذكرى
بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولّوا عنه أي كيف يذّكّرون ويتّعظون
ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذّكار من كشف الدخان وهو ما ظهر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيّنات من الكتاب
المعجز وغيره فلم يذّكّروا وأعرضوا عنه ومنها أي من أنواع الطلب الأمر
وهو طلب فعل غير كفّ على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة
واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل
مفيدة للقطع بشيء قال المصنف رحمه الله والأظهر أن صيغته من المقترنة
باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد بكرا فإن المراد بصيغته ما دلّ
على طلب فعل غير كفّ استعلاء سواء كان اسما أو فعلا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء أي على طريق طلب العلو وعدّ الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا
في نفس الأمر أو لا لتبادر الفهم عند سماعها أي سماع الصيغة إلى ذلك المعنى
أعني الطلب استعلاء والتبادر إلى الفهم من أقوى أمارات الحقيقة وقد تستعمل
صيغة الأمر لغيره أي لغير طلب الفعل استعلاء كالإباحة نحو جالس الحسن
أو ابن سيرين فيجوز له أن يجالس أحدهما أو كليهما وأن لا يجالس أصلا
والتهديد أي التخويف وهو أعمّ من الإنذار لأنه إبلاغ مع التخويف وفي
الصحاح الإنذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور أن ليس المراد
الأمر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد
طلب إتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف أعني قوله من مثله
متعلّق بفأتوا والضمير لعبدنا أو صفة لسورة والضمير لما نزّلنا أو لعبدنا
فإن قلت لم لا يجوز على الأول أن يكون لما نزّلنا قلت لأنه يقتضي

الى ثبوت

إلى ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلوّ الطبقة بشهادة الذوق إذ
التعجيز إنما يكون عن المأتيّ به فكأنّ مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن
أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما إذا كان وصفا للسورة فإن المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فإن قلت فليكن التعجيز
باعتبار انتفاء المأتيّ منه قلت احتمال عقليّ لا يسبق إلى الفهم ولا يوجد
له مساغ في اعتبار البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام
طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والإهانة نحو كونوا
حجارة أو حديدا إذ ليس الغرض أن يطلب منهم كونهم قردة أو حجارة
لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل أعني صيرورتهم قردة
وفي الإهانة لا يحصل إذ المقصود قلّة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا أو لا
تصبروا وفي الإباحة كأنّ المخاطب توهّم أنّ الفعل محظور عليه فأذن
له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه توهّم أنّ أحد الطرفين
من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة إليه فرفع ذلك وسوّى بينهما
والتمني نحو ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك
بأمثل إذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل إذ ليس ذلك في وسعه
لكنه يتمنّى ذلك تخلّصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى والاستطالة
تلك الليلة كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون
الترجي والدعاء أي الطلب على سبيل التضرع نحو ربّ اغفر لي والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فإن قيل
أيّ حاجة إلى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق
أن الاستعلاء لا يستلزم العلوّ فيجوز أن يتحقق من المساوي بل من
الأدنى أيضا ثم الأمر قال السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب
عند الإنصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء

بعد الامر بخلافه اي ان يغير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة
التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى
المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد
الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم
ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها اي من انواع الطلب النهي
وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة
في نحو لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل
في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب
البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء
والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع
الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه
وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر
اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك
اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام
الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك
الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت
بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون
المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط
في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله
واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب
فمولد من الاستفهام وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام

دخلت

ودخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا
فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز
تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله
هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل
لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه
اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي
ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى
الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق لصحة قولنا لا تضرب
زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك انكارا فانه لا يصح الا
بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال
بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة
النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء كقولك لمن اقبل يتظلم
يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال
حاصل والاختصاص في قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها
الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب
الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس
المراد باي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي متخصصا انا
متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله
والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل و
المطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ
الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص

في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شي
يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة
الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما
غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر
كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة
الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب اليه
الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني
تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم ياتك غدا صرت كاذبا من حيث
الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر
في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد واحوال المسند
اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك
فيه الانشاء الخبر الناظر اي المتامل بنور البصيرة في لطايف الكلام مثلا
الكلام الانشايي ايضا اما مؤكدا او غير مؤكد والمسند اليه فيه
اما محذوف او مذكور الى غير ذلك باب الفصل والوصل
بدا بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض حاصل بزيادة حرف
لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف
بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل
على بعض والفصل تركه اي ترك عطف بعضها عليه فاذا اتت جملة بعد
جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على
تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها
اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها
مثل كونها خبر مبتدا او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها

اى على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه
لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه
فشرط كونه اى كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان
يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة و
الشعر من التناسب الظاهر او يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد
بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطى ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع
بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى
وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى
معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه لا بد فى الواو من
جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان
ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف
غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة
باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين
وقوله لا نفى لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت
السابق والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها
فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود
نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ
بهم ويمدهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه
لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثانى اى على ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد

ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
اي الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر نحو دخل
زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في
علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة
اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو
السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على
معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك
الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال
خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية
قلت اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم
فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا
انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه
يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا
بدلالة العرف والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام

اي بدون

اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل
يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي ان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال ا كمال الانقطاع
بلا ايهام ب كمال الاتصال ج شبه كمال الانقطاع د شبه كمال الاتصال
ه كمال الانقطاع مع الايهام و التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة
فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى
نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلا ارسوا اي
اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك الحرب
ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت
كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا
مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب الا ان الجملتين
في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون
احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا
نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى
ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما
والضمير للشأن لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف

في مثل زيد طويل وعمرو قايم واما لان الانفصال بين الجملتين فلكون الثانية
موكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لاريب فيه بالنسبة
الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طايفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك
الكتاب جملة ثانية ولاريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على
كمال العناية بتمييزه والمتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف
الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه
المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لاريب فيه والمنصوب
البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لاريب فيه تابعا لذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لاريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه نظرا الى لفظ وزان في
قوله وزان نفسه زايدا كان توهم اوتاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الصايرين الى التقوى فان معناه
اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير
هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم
يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل
والمراد بكماله اي الكتاب كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها

لانها المقصود

لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع
اتفاقهما في المعنى بخلاف لاريب فيه لانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية
بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء
والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي شان المراد لنكتة لكونه اي المراد مطلوبا في
نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء اي اهتماما
بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم
بانعام الخ اوفى بتاديته اي تادية ذلك المراد الذي هو التنبيه لدلالته
اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم
المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول
الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني
المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا
فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث قال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد
اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان
حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون
تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد بدل الكل

لانها انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق
في الجمل التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم
الاتمام والارتباط من الملابسة فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة
الاولى يعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما ترى اي سواء أولها واما
قال في المفتاح ان الثانية اوفى بتمام الاولى واقع موقع ضرب من
التقصير باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون
الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان
قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال يا آدم تفسيرا
للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو
مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون
عطفها عليها اي الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه
لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع
ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسند لان معنى اراها اظنها
وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثاني محبا لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف
كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال

لما بينهما

لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تتضمنه الاولى
ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه
جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع
شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف وغير ذلك
وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر
الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما
يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك اشير اليه في
الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى
استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو اي الاستيناف
ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال
لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب
علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئل عن مرضه
وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لا سيما السهر والحزن حتى
يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله
تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة
بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد
من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل

قال سلام اي حيام تحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات
وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا
اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف
بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي باعادة
اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه
الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت الى زيد
زيد حقيق بالاحسان باعادة زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف
عنه دون اسمه والمراد صفة يصلح ترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل
هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق
الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة و
الا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله
زعم العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر
الاستيناف فعلا كان او اسما نحو قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأ مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال
عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء
مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف

الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه
قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله
لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام
شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون اي نحن على قول اي
على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال
الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق
كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها
لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود
الدعاء بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم
لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي
حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله
عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت
القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له
من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله واما الوصل فلدفع
الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال
الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط
عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط
ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما
كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر

واما في انشائيا بالعكس وان كانا خبرين معنى فالمنظان اما انشائيان او الاولى
انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين مثاليهما
كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في
الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه
يمكن تطبيقه على قياس من اقسامه الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه
مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا
لكونهما انشائيين معنى لان قوله تعالى لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء
اي لا تعبدوا وقوله تعالى وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان
يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان
خبريتين لفظا انشائيتين معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا
فالملائمة مع قوله تعالى لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب
كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له
كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي
واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيين معنى مع ان لفظ الاولى
اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في
الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى
والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين
الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد
الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد

من تناسبهما

من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو
قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او العداوة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما بسبب من الاخر وملابسا له ملابسة لها
نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة
بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو
خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان
بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي
ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من
جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال
وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها
صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها
التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة
بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة
وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان
يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في
قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان
مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من
مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي فقال
الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في
المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين

وذلك لان العقل يجردها عن عوارضها المشخصة الخارجية وينزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه واما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه يمتاز به عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان واجيب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه علة والآخر معلول والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض

في المحسوسات

في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فامثال ذلك يعد من المتضاد باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد شرط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم

والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المتكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي واسباب التقارن
في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم صور لاانفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من
صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا تقع قط ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل
وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي
ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان
التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في
الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل
منهما ضاد الآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانا لا نسلم
ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي وان اراد ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه ايضا معنى جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها ان اضيفت
الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت
جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس
بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح يشعر
بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما

وهو نفسه معرف بنفسه وذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو
الشمس ومرارة الارنب مجدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع
بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فحميعا والمصنف
لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى
فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور
فوقع التكلف في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد
او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على
ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان باعتبار التصور مفرد من مفردات
الجملتين مع ان ظاهر عبارته يأبى عن ذلك وللبحث الجامع زيادة تحقيق وتفصيل
اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها
ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد
عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد
وفي الاخر الثبوت فتقول زيد قام وعمرو قاعد او يراد في احدهما المضي
وفي الاخرى المضارعة فتقول زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على
الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا
جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به

ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح
فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو
البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو
عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان
قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه
في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد
في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون
صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان
لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف
المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان
بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى
سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت
الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة
من غير ان تتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي
جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي
لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار

عليه

عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير
صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا
يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها
الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال
وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك
بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا
او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير
صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه
اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني
وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال
ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه
الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله
الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان
يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون
بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله وكل جملة الجملة الصالحة للحالية
في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها
والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها
فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو
نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا
لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل
الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة يدل على حصول صفة اي معنى
قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل والمفعول والهيئة
قائم معنى بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول

لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون
عامله بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة
فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على
حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل
على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او
حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى
واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت
اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا
اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول
الله اليكم اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه
شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي
الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت
راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت
ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه
بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان
الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان من قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف

اي بحذف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة
الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان
بالتشديد فانها نهي موكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي
اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله تعالى اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي
حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم
الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا عن زكريا عليه السلم اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي
لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان
معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر
بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال تركه
الواو الا بتعسف فقال وقوله تعالى اني يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الى اخره وقوله
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم الى اخره اما المثبت اي اما جواز الامرين
في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه
فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال لعدا اي لعدم
دلالته على المقارنة شرط ان تكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد
بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب
الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها
فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب
الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التي

يمكن تقييده بما كما في قولنا جاءني زيد في الساعة الماضية وقد ركب فرسه
والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي فلجواز الامرين فيه
الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته
على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى
زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم
مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على
الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل اي
بالمنفي وبان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند
الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل
استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في
جزء من اجزاء الماضي لكن قطعا واذا قلت ما ضرب افاد استغراق
النفي لجميع اجزاء الماضي بخلاف لما وذلك لانهم
قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار
العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود
ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم
فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
في الحوادث العدم حتى توجد عللها في الجملة لما كان الاصل في المنفي
الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم
دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت
اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة

الاسمية

الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ اي مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي
الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع
ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما
من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية
الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى
تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان
لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في جاء زيد وهو يسرع او وهو
مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع
كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع
في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد
استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته
لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك
لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه
في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع
او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ رحمه الله وان جعل نحو على
كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو نحو
قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي
بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم

مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير مستظهر
لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان
يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ و
ينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه
سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان
يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقدير يمتنع الواو وعلى
تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك
اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك
الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي
الاسود الحوارد من جرادا اغضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت
حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو
وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى
الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك
تبجيل وتعظيم حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب
الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز و
الاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها
بالقياس الى تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى
كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص
على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا

بالبناء على امر

بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في
مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني
عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان
غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا
يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة
اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى
على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه
المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه
المقام ظاهرا وحقيقة لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب
اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا
يا رب شخت ايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان
انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية
البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون
الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور
النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء
على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل

من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد
الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم
ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه
ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين
لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف
الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات و
المعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح
بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين
بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من
مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص
عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون
زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ
ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك
اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال
العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من
العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا
فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على
اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت
الاديم لراهشيه والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين
واحد قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن
الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت

وفي قولها

وفي قولها للزبا والبيت في قصة قتل الزبا لجذيمة وهي معروفة واحترز
ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم المنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع
بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا
تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله افضل مما اذا تيقن
بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو
ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر وعن شدة الى رخاء ما يسكن
النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير
المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه
نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان
خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال
سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف
جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا
الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان
اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم
انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل
الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع

القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل
المراد واعتبار الفعل الذى يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظى حتى لو ذكر
لكان تطويلا وفضله اى رجحان قوله ولكم فى القصاص حيوة على ما كان عندهم
اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى
اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم فى القصاص
حيوة وما يناظره منه هو قوله فى القصاص حيوة لان قوله لكم زائد على معنى
قولهم القتل انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز
لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من
التعظيم لمنعه اى منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل
لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم
فى القصاص نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد
قتله والقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالاقتصاص واطراده اى وبكون قوله ولكم فى القصاص حيوة مطردا اذ
الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل
كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار
بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل
من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف
بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله
على صنعة المطابقة وهى الجمع بين معنيين متقابلين كالقصاص والحيوة
وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان
او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف
نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع

الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف
اى انا ابن رجل جلا اى انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا
علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير
لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى
آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه
اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط شىء لا يحيط
به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف
ولتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه
والمفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا
يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد
الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزءا من
كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب
مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربها جملة محذوفة هى سبب
لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت
فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء فصيحة

قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما
اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه
على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ واما اكثر
عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال
له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل
متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا
تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل
عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم
الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال
دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية ونحوها
التناول للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان
يدل ادنى تسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما
اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه
فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره
او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على
التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه

عليه في

عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه
ولا في شأنه لكونه شاملا له فيتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان
دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في
الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من
ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة
المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام
والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى
المعنى في صورتين مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من
علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله تعالى النفوس عليه من
ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى
لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب ألذ نحو رب اشرح لي
صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد
تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب
نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد
الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم
سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ
وايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال
والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة

التي تستلذها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات
وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف
وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على
الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما
بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر
على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر
افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله
العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي
الوسطى من الصلوات اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر
عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة لتكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد
الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك
في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطأ
فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع
والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد
المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء
واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه
علم اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه
بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق للتحقيق
التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا

الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه
به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير
مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما
كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا
في شرح ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل
لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة
الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم
من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان
الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب
لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله
نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد
وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو
ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان
خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها
على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان
يكون لتاكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله

تعالى وزهق الباطل واما التأكيد فهو كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمّه حال من اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد نسب كلام المصنف في الايضاح وانه لا يخصص لذلك التتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين

متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني ان المقدر آت البتة وان وقع فيه تأخر وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلامين كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما

قوله نساؤكم حرث لكم . لكلامين متصلين معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان
لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي
من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب
فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم
القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه
اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يليها جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى
وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء
ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره
فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد
يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين
التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون
جملة كما في الاعتراض وهو كما ترى يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه
لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين
بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة
فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض
صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا

كقوله

كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم
فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من
الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز
والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك
الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله اي الشاعر
يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت
في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي
وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر يصفه
بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة
مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه
اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر
على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان
ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان في
اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفن الثاني الاخير هداية طريق

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس
البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات

او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاول اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل واحد من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار وتختص الاولى من الدلالات الثلث

وتقيد

بالمطابقة

بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فانتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب

يعرف عام اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف
عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع
واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالات
المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها
اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن
كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا
خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية
امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بدلالة بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى
لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا
هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله
والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض ولقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم
بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال
بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف
البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ
مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب
ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضروري ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات اذ يجوز ان
يختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في
التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر

فانه

فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع
انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة
لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون
المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه
على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة
الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب
اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء
سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هاهنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر
الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن
الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن
او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة
الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه
اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى
الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا
فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه
ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على
التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له

أي للتشبيه أيضا قبل التعرض للمجاز الذي أحد أقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة
لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان
في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه أي هذا باب التشبيه
الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه أي مطلق التشبيه أعم من أن
يكون على وجه الاستعارة أو على وجه ينبني عليه الاستعارة أو غير ذلك
فلم يأت بالضمير لئلا يعود إلى التشبيه المذكور الذي هو أخص وما قال إن
المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأول فليس على إطلاقه يعني أن معنى التشبيه
في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا إذا هديته له
على مشاركة أمر لأمر في معنى فهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو
والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا أي في علم البيان ما لم يكن أي الدلالة
على مشاركة أمر لأمر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية
نحو رأيت أسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو أنشبت المنية
أظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد
أسدا ولقيني منه أسد فإن في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في
معنى مع أن شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وإنما قيد الاستعارة
بالتحقيقية والكناية لأن الاستعارة التخييلية كإثبات الأظفار للمنية في المثال
المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة أمر لأمر على رأي المصنف إذ
المراد بالأظفار ههنا معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو
الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد أسد بحذف أداة التشبيه ونحو قوله
تعالى صم بكم عمي بحذف الأداة والمشبه جميعا أي هم صم فإن المحققين على
أنه تشبيه بليغ لا استعارة لأن الاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر

المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه
والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام والنظر ههنا في أركانه أي البحث
في هذا المقصد عن أركان التشبيه المصطلح وهي أربعة طرفاه المشبه والمشبه به
ووجهه وأداته وفي الغرض منه وفي أقسامه وإطلاق الأركان على الأربعة
المذكورة إما باعتبار أنها مأخوذة في تعريفه أعني الدلالة على مشاركة أمر لأمر في
معنى بالكاف ونحوه وإما باعتبار أن التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام
الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالأسد في الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الأصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والأداة آلة في ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه أي المشبه والمشبه به إما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس أي الصوت الذي أخفي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء
الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي أكثر ذلك تسامح
لأن المدرك بالبصر مثلا إنما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الأجسام
لكن اشتهر في العرف أن يقال أبصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير أو عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما
جهتي إدراك كذا في المفتاح والإيضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها
على الإدراكات الجزئية لا نفس الإدراك ولا يخفى أنها جهة وطريق إلى
الإدراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الإدراك إذ العلم نوع من
الإدراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من الإدراك وفساده واضح
لأن كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الإدراك على ما هو
شرط في وجه الشبه وأيضا لا يخفى أن ليس المقصود من قولنا العلم
كالحيوة والجهل كالموت أن العلم إدراك كما أن الحيوة معها إدراك

بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او
مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان
المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه او بالعكس في ذلك مثل
العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر
عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس
اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها
فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان
من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس
الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان
يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام
فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة
اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة
قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد
منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد
قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب اي
مال الى السفل او تصعد مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس
لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى
الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي الذي لا يكون للحس مدخل فيه
اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك

لكان مدركا

لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز من العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل
الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن
وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس
لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم
في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها
تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة
لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت
بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع
ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها
بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل
ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة
وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم
وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى
ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا
من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من
الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا
فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه الشبه
ما يشترك فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان
زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية
والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس من وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد

الطرفين اذ كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم
بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل ويروى دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه
هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم
اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه
اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي الى الطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت اي البدعة
بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل
ما هو علم بالنور لان العلم والسنة مقابل البدعة والجهل كما ان النور مقابل
الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة
حتى يخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم
بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي ويخيل ان البدعة وكل
ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له
سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها
اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او
بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد
الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بملون
ملونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون
كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع
من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل

النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه
اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد
وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة
بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح
باعمالها والفساد باهمالها وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما
اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب
باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل تلك في
كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة
في الذات متقررة فيها واما حسية اي مدركة باحدى الحواس وهي الكيفيات
الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في العصبتين
المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة
والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات
كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي
هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك بها الاصوات من الاصوات
الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول

كالقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة
المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب
قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي
الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها
الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربع
هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليان والاخريان انفعا
ليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض
وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء
واللين وهي كيفية تقتضي الجسم قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء
بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة
لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند
العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبداها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة والخلق اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله

اما حقيقة

اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى
متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة
متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي
على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر
حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف
الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء
تصوري وهمي محض ايضا لوجه الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما
بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون وجه الشبه
حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل
من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما
متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان
ينظر الى عدة امور ونقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه
شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم نقصد اشتراك الطرفين
في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك
اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي
من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير
اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس
من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما
والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولهذا يجوز ان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول

بالمحسوس اذ ادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح
بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه مشترك فيه ضرورة
اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي
ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند
المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا
قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس
كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه الشبه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي
او عقلي او مختلف تصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان
او المشبه حسي والمشبه به عقلي وبالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد
الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب
الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات
فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات
والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد
العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرؤ الرجل جراءة بالمد والهداية اي الدلالة الى طريق يوصل
الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه
فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما

الهداية

الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا
يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وجه بعض الامثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان
او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد
الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا
صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة
من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد
كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية
واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن
الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض
فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود
الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيأتي انشاء الله
وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول
بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت

اجلى اى ابين من الهيئة الحاصلة من هوى نقع المثار اى سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا
الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه
هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهى تعلو وترسب وتجئ وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب المشبه به فان للكواكب فى تهاويها
تدافعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسى فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والآخر مركب كما مر فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس
اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه
تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجئ ومن بديع المركب
الحسى ما اى وجه الشبه الذى يجئ فى الهيئات التى تقع عليها الحركة اى يكون
وجه الشبه الهيئة التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها تركب ويكون ما يجئ فى تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة
اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجئ فى الهيئات
التى تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة فى التشبيه على وجهين احدهما
ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثانى ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد
غيرها فالاول كما فى قوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل من البيان
الثانى كما فى قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى
يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له بداله اذ اندم والمعنى ظهر له رأى

غير الاول

غير الاول فيرجع من الانبساط الذى بداه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذلك المرآة فى كف الاشل والوجه الثانى ان تجرد الحركة عن غيرها
من الاوصاف فهناك ايضا يعنى كما لا بد فى الاول من ان يقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا فى الثانى لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم
الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
فى قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة
وانفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان
المصحف يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى
جهة وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله فى صفة كلب يقعى
اى يجلس على اليته جلوس البدوى المصطلى من اصطلى بالنار
من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب فى اقعائه فانه يكون
لكل عضو منه فى الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من
تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة
على الارض والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ
نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اى جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل
مخصوص هو الحمل وهو ان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل
بما فيها وكذا فى جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد
فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع

وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس
ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف
الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة
فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه
من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من
الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالبا ههنا مثلها في قولهم التشبيه
بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مويس
وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر
فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف
ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود
منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في
تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
اعني نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي
بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه
واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها
تشترك فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك
اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي

اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ما يسل ان قائل هذه الابيات
قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة ومثل وشعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجي ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة
العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي تحزية واستهزاء فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم
وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا
الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو
التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل واحد منهما مضادا
للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن
الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكان وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قدم ومثل
وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه
بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد
او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي
صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية اذ ليس المراد تشبيه

حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فيطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اى من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه يعني ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كقوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها

اى بان

اى بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه الثوب الاسود بالغراب في شدته اى شدة السواد او تقريره مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرر عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اى تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اى تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اى انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه

كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها يعني البنفسج قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل
فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كأنها
فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة
عناق بين صورتين متباعدتين فقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به
وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في
التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه
اكمل وزائد كقوله وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله
حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه
عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف
بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد
الى المشبه به بيان الاهتمام اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر
في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد
الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص
في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في
الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين
في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء
وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه
الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا

من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت
جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في
قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت
اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه
ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر
مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة
الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد
الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ
ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به
وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اربعة اقسام لانه اما تشبيه
مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه
هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم
المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما
مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به
اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية
حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا

كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤسنا على نسق كتفه وأما تشبيه
مفرد بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور والفرق بين المركب والمفرد
المقيد أحوج شيء إلى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس وأما تشبيه مركب بمفرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الأساس تقصيته بلغت أقصاه أي
اجتهدا في النظر وابلغا أقصى نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
أي تتصور فحذف التاء يقال صورته فتصور حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا
ذا شمس لم يستره غيم قد شابه أي خالطه زهر الربى خصها لأنها أنضر وأشد
خضرة ولأنها المقصود بالنظر فكأنما هو أي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر
أي ليل ذو قمر لأن الأزهار بخضرتها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار
تضرب إلى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وأيضا تقسيم آخر
للتشبيه باعتبار الطرفين وهو أنه إن تعدد طرفاه فإما ملفوف وهو أن
يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا
بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو أردأ التمر
البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها إلا أنه ذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب أو
مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر أي الطيب
والرائحة مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف وروي أطراف البنان
عنم وهو شجر أحمر لين وإن تعدد طرفه الأول يعني المشبه دون الثاني
فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وإن تعدد طرفه
الثاني يعني المشبه به دون الأول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى

الصباح

الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح كأنما يبسم ذلك الأغيد أي الناعم
البدن عن لؤلؤ منضد أو برد وهو حب الغمام أو أقاح جمع أقحوان وهو
ورد له نور شبه ثغره بثلاثة أشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله
باعتبار الطرفين إما تمثيل وهو ما أي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع
من متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع
الأسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل وغير ذلك وقيده أي
المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان
وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في
تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بأبلغ
نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد
عائد إلى التوهم وإما غير تمثيل وهو بخلافه أي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد أو لا
يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وأيضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار
وجهه وهو أنه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه أي فمن المجمل ما هو ظاهر
وجهه أي فمنه الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل أحد ممن له مدخل
في ذلك نحو زيد كالأسد ومنه خفي لا يدركه إلا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر أنه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر
جار الله العلامة أنه قول الأنمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك
أنها سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم أفضل منه كما أنها أي الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في

في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة
الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول
وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف
الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي وصف المشبه و
المشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت عنه لم تصدف مواهبه عني
وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه اي
فعله في اوق شبابه وريعه اي اوله واجابه ريق المطر وريق كل شيء
افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح
بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني
الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران
بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه
والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي
بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له
لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع
فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل
الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه
اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر

يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ الامر فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه
في بادي الرأي يكون لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق
الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او انه
جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة
ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن
عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان
الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل اعني المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف
على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون
لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر
غير المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورته منخسفا كالشمس
اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان
في وجه الشبه تفصيلا لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على
الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب
الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في
الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال
من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيكون سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور
اي خفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل

كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما
قد سبق ولذا لا يقع في نظر الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف
تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد
المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اي وندور حضور
المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا عقليا كمثل
الحمار يحمل اسفارا فقوله كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره
اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل
ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه
اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع
المشترك الذي بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما
ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد
بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان
يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض
كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع
اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع
بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني
رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان
ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنور
باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر

والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب
المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد
طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او ترتيب بعض المعاني على البعض
وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف
في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه ضمني
غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن
التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته
مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه
التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او
عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اداته اي والتشبيه باعتبار
اداته اما موكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب
ومنه اي من الموكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة كقوله
والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب
الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة
كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله
ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس
فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه
موكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه

من نجيبه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني
الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصل
هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف فسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف
على ما موكد وهو كلا فيه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من
الامثلة المذكورة فهذا اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء
بوجه التشبيه في بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في
وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل وكان يكون المشبه به مسلم
الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود
عطف على مقبول وهو كلا فيه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان
لا يكون على شرط القبول كما سبق مفصلا في تقسيم التشبيه بحسب
القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فا
لاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة
المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق
بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر
الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد
يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة
وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون

باعتبار

باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان
قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر
جميع الاركان حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم
الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد
ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد
ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه
جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد
في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه
ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل على الوجهين
جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما
فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثاني من
مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما
كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر
ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل
فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته
نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في

وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به
يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في الاصطلاح
متعلق بقوله وضعت له وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له
فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله
في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر
غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع
اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة
والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا
نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست
تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا
شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في
غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز
عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على
ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج
لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين
بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فان القرء مثلا عين مرة للد

على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين
وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان
اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل
فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله
بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون قرينته معنوية
لا يقال معنى الكلام انه يخرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها
ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح عليه الرحمة لانا نقول هذا فاسد
على راي المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما تستعمل في لازم الموضوع
له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته
ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج
الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه
لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى
كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة
القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول
بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق
الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف

على الطهر

يقال خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا صحاح

لانه ليس هنا قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف المجاز

من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ
في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف
شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص
كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب
فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان
المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على
حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست
بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا
او غيرهما في اصطلاح التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل فيه
المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع
له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني
الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر
كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه
يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح
آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح
متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد
للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه

على وجه

على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت
له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي
وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين
ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع
اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار
الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان هو اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي
عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع
مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على
معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة
في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة
عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة
المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة
على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى
المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي
لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس
غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها

تصدر وتصل الى المقصود (وكاليد في القدرة) لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة
يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب
والقطع والاخذ وغير ذلك (والراوية) التي هي في الاصل اسم للبعير الذي
يحمل المزادة اذا استعملت (في المزادة) اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام
المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار
بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع
العلاقة فقال (ومنه) اي ومن المرسل (تسمية الشيء باسم جزئه) في هذه العبارة
نوع تسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء
الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء (كالعين) وهي الجارحة المخصوصة (في الربيئة)
وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على
الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل
مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة (وعكسه) اي ومنه عكس المذكور
يعني تسمية الشيء باسم كله (كالاصابع) المستعملة (في الانامل) التي هي اجزاء من
الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم (و) منه (تسميته) اي تسمية الشيء
(باسم سببه نحو رعينا الغيث) اي النبات الذي سببه الغيث (او) تسمية
الشيء باسم (مسببه نحو امطرت السماء نباتا) اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب
باسم السبب (او ما كان عليه) اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو
عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن (نحو وآتوا اليتامى اموالهم)
اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ (او) تسمية الشيء باسم
(ما يؤول) ذلك الشيء (اليه) في الزمان المستقبل (نحو اني اراني اعصر خمرا) اي عصيرا
يؤول الى الخمر (او) تسمية الشيء باسم (محله نحو فليدع نادية) اي اهل ناديه الحال فيه

والنادي

والنادي المجلس (او) تسمية الشيء باسم (حاله) اي باسم ما يحل في ذلك الشيء (نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة) التي تحل فيها الرحمة (او) تسمية الشيء باسم
(آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا) واللسان اسم
لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل
قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى
اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم
ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال
ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا
متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط (والاستعارة) وهي مجاز يكون
علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة (قد
تقيد بالتحقيقية) ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها (لتحقق معناها) اي ما عني بها
واستعملت هي فيه (حسا او عقلا) بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية وعقلية فالحسي (كقوله
لدى اسد شاكي السلاح) اي تام السلاح (مقذف) اي قذف به كثيرا
الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصارت له جسامة ونبالة فالاسد
ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا (وقوله) اي والعقلي كقوله تعالى
(اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق) وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق
عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة

لانا نقول استعمال المشفر في شفة الانسان لا يكون من
استعمال المقيد في المطلق بل في مقيد آخر وكذا المرسن
لانا نقول اطلاقه على شفة الانسان من جهة انه من افراد
الشفة المطلق لا من جهة انه شفة الانسان بالخصوص

نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ورأيته به اسدا فانما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام

دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه

اى ولهذا صح النهى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته يعنى شعارا يلبس
تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر كقولك زررت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة
القمر الحقيقى لا بملابسة انسان كالقمر فى الحسن لا يقال القمر فى البيت ليس
باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير فى غلالته وازراره لانا نقول
لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافى الاستعارة كما فى قولنا سيف
زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل
بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضيها اى الاستعارة
مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رايت اسدا
يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك
ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق
التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجرأة فى مثل تلك الجثة
المخصوصة والثانى غير المتعارف وهو الذى له تلك الجرأة لكن لا فى تلك
الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله
فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى
الاسدية للرجل الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع
المخصوص واما التعجب والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب على
المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل
فى دعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا

وغير متعارف

وغير متعارف كما مر ولا تأويل فى الكذب ونصب اى وبنصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر فى الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من
قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة
على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة
علما لما سبق من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده
قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يكون ذلك فى العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد
الا اذا تضمن اى العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف
كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل
بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم فى الجود ويتأول فى حاتم فيجعل كانه
موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر فى الاسد
فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف
ويكون اطلاقه على المعهود اعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف
بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعنى ان الاستعارة
لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اما امر
واحد كما فى قولك رايت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون كل
واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا فان فى
ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد
من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته
على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف
او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا
ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله
مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح

تنكفي بها من انكفأ اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد
سيفه تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التى
هى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى تصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها
من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو
عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة
باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى
اجتماع الطرفين فى شئ اما ممكن نحو احييناه فى اومن كان ميتا فاحييناه
اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا
للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما فى شئ وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما
يمكن اجتماعهما فى شئ واحد لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما
قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن
اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع
طرفيها فى شئ وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما
ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لا
لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود
والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت
آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة التى
لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او
نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة

تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم
اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار
الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم و
الاستهزاء وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة
ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة
والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه
نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع
هيعة طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة له حتى ياتيه الموت قال
جار الله العلامة رحمه الله الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع
يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى
رؤس بعض الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله
حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل فى مفهومهما
فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اى فى العدو والطيران الا انه فى الطيران اقوى منه فى العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فى الاكثر لا داخلة
فى مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال
بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن
بعض فى قوله تعالى وقطعناهم فى الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة فى مفهومهما وهى فى القطع اشد والفرق بين هذا واطلاق
المرسن على الانف مع ان فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس
فى الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن فى التقطيع مراعى

في الاستعارة لتيس الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان
التشبيه ههنا منظور بخلافه ثم فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء
الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب
ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية
الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا
من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض
للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها
نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا
الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون
في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه
علك الشكيم الى انصراف الزائر والشكيم هي الحديدة المعترضة
في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه
من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه
من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان
يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب وغيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف

في الاستعارة

في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان
السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتمل
على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف
والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها
حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله واشتعل الراس شيبا
وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا
في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة
وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له
والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان
او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة
الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي
او مختلف يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه
في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل والجامع الشكل فان ذلك
ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن
مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على
آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة
على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي
الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار

من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الشئ الطارى عليه الساتر له
فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه
عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء
عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر فى المفتاح من ان المستعار
له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار
دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح
على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور
التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى وذلك عار
يا ابن ريطة ظاهر وفى قول ابى ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اى زائل وذكر العلامة فى شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع
مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت
الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثانى وصح قوله فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى
ان لا يحصل الا فى اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل
الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل
ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء
ففاجأه الظلام لم يصح كما لم يصح ان يقال كسرت الكوز ففاجأه الانكسار
واما مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رايت شمسا وانت
تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهو حسى ونباهة الشان
وهى عقلية وان عطف على قوله وان كانا حسيين اى وان لم يكن الطرفان

الوافى التمام

حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية
او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى
اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات
واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة
التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل
عدم ظهور الافعال فى المستعار له اى الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون
اقوى فى المستعار منه فالحق ان الجامع هو البعث الذى هو فى النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا
الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى والحسى هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر
فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التاثير
وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم
فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع
الاستعلاء المفرط وهما عقليان وباعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اى اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما فى الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية كاسد اذا
استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى وان لم يكن اللفظ المستعار اسم
جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه

ضجع الرجل اى وضع جنبه بالارض صحاح

اى الجامع عدم ظهور الفعل من الميت والراقد

مات يموت ويمات ايضا فهو ميت وميت وقوم موتى واموات وميتون وميتون واصل ميت ميوت على فيعل ثم ادغم ثم تخفف فيقال ميت صحاح

وقوله فاصدع بما تؤمر قال الفراء اراد فاصدع بالامر اى اظهر دينك ... ابو زيد صدعت الى الشئ اصدع صدوعا ملت اليه صحاح

مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة
الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات
المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال
وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث
لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة
لانها تصلح للموصوفية وهم انما صرحوا بان المراد من المشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في
اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا
شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت
بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد
بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على
المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه
والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها
من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما اشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد
بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا
من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه
ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا
افادت هذه الحروف معاني رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام
لا بالمطابقة فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد

في نحو ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق
اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح
المعنى وايصاله الى الذهن ثم تستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية
وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه
بل باعتبار ان الدلالة لازم له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع
في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن اي يقدر تشبيه
العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل
في العداوة ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب
الكشاف رحمه الله ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق
لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة ~~المصرح بها على ما سبق~~
~~لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف~~ المصرحة لان المتروك يجب
ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا
الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته
الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوع للمشبه به اعني ترتب
علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية
وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد

لقط الشيء والتقطه اخذه من الارض صحاح

الحزن والحزن خلاف السرور صحاح

تبنيت طفلا اذا اتخذته ابنا صحاح

حيث استعير لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناه في الشرح
ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي في الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان
القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد
بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة
والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول
الثاني اعني اللهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم
بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تهكمية تبعية
وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون
حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار
آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن
بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما
يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار
له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم
بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما
يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه
يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال
اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن

والترشيح ان ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئا بعد شيء الى ان يقوى على المص ومنه قوله فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها صحاح

في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار
منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم
المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر
الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد
ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي
ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء
شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على
علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو
المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي
لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما
يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر
الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في
وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة الاشياء
ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه
ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من
الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان
للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام

فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه مع الاعتراف بالاصل اى المشبه
به وذلك لان الاصل فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود فى الكلام
بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعزّ امر من عزّاه حمله
على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اى الى الشمس
الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل فى الى الشمس واليك
هو المصدر بعدها ان جوّز تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه
ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس وهو واضح فقوله واذا جاز البناء
شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما فى الاستعارة البناء على الفرع
اولى بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل
الحديث الى المشبه به وقد وقع فى بعض اشعار العجم النهى عن التعجب مع
التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تتعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل
ووجهه كالربيع والليل فى الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة
والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلى اى بالمعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل
وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة فى
المفرد للمبالغة فى التشبيه كما يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة
يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل فى الصورة
الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه هو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب
يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه

قد ذكر

قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة وقد يسمى التمثيل
مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه
بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلى وفى تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب فى غير ما وضع له فلا بد من ان يكون
ذلك لعلاقة فان كانت هى المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير فى الكلام كالجمل الخبرية التى لم تستعمل فى الاخبار ومتى فشا
استعماله اى المجاز المركب كذلك اى على سبيل الاستعارة سمى مثلا ولهذا
اى ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال
لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير
المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا
لا يلتفت فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا
بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء
الخطاب لانه فى الاصل لامرأة فصل فى بيان الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين
فى تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفى المعانى التى يطلق
عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه فى النفس اى فى نفس المتكلم
فلا يصرح بشىء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو
فى التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه
اى على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى
التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية

خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة
تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال
المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي
تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده
الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي
فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع
بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات
الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك
مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على
المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي
به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة
تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعمل في معناه الموضوع
له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية فمثل قولنا اظفار
المنية المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان
اطولكن في قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي
نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف
شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية
ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل
بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة

السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار
اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان
يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز
على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح
في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام
على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب
عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع
باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك
ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الغير في معاودته
وآلاته لما كان يرتكبه شبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها
اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل
التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل للصبا استعارة
تخييلية فالصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة
يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا
يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهير اراد
بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية قسم المصنف الاستعارة ثلاثة اقسام الاول ما لا يكون التخييلية اثباتا به كمال

ابه قوام المشبه به والثالث ايحمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث
من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح
مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله
من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول
بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما
دفع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف
السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع
حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فتكون مجازا لغويا وعلى
هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في
اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح واول على المقصود اقامة المصنف مقامه ارخاء لقول السكاكي
اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في
اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق لتدخل في تعريف
المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له
بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست
مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال
وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن

خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون
المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع
وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي
نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز
عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع
انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل
وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع
بالتاويل بل مراده انه قد عرض للوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين
الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد
بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل
وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير
ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع
يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط
حتى تخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب
او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله
الشارع مجازا في الدعاء كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ
لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن
الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات
والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة
الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد
ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما

ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث
انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث
ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في
تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود
في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اى الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة
الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط
لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير
ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي
وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى
الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فمرسل
وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اى بالطرف المذكور
الاخر اى الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول
في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له
ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اى قسم السكاكي الاستعارة الى
المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية
وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون
على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت
زهير وفسر التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا

وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
منها اى من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية على
القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور
لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافي
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد لان
تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من الاستعارة
المصرح بها التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى
الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض
اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح
صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز المفرد
المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان
المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى
الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان
المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب
ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين
واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب
نحو كلمة الله تعالى الثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة
مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها او
اقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المنسوب الى الرجل المقترن بتأخير اخرى

السقوب الخلط
بسقوب يخلط صح

والمستعار له هو المتردد فيه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه
في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو
اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي كلفظ الاظفار
في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال
اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه اي
لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون اغتيال السبع للنفوس به تاما فاخترع لها
اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني
الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار عليها فيكون استعارة تصريحية
لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية
شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون
بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح
بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في
المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير
التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي
لا يدل عليها دليل ولا يمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو
كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا
في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم
الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في
الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكر
تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال
وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى
على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا وبعضهم

في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب
المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي
في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي
في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية
والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه
ما يخص السبع الذي هو المشبه به كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي
هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة
فكما اعتبر الهذلي هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هنا ايضا
معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما
استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي
اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب
اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في
احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به
لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته
للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل
كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت
اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير
احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع
فليتامل ففي هذا الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي

بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه
ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو
السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار
التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد المشبه به
وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة
بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة
تخييلية ورد ما ذكره السكاكي من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه
فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد
طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة
نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا
الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه
وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا
نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي السبع والمنية لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين
فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره
لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا
للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة
ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق

ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال
فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية
فلان بل من حيث [illegible] ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ
المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا
ان تحقيق كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي
رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال وما اشتق منها
الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية مكنيا عنها على نحو
قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت
استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة
بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة بالكناية
الشبهية على سبيل التهكم ونسبة الشيء اليها قرينة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي
بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي
عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر
المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون
مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة
للتخييلية مع انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت
بدون التخييلية في مثل نطقت الحال او الحال ناطقة على هذا التقدير
وذلك اي عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما
الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم

كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد
السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية ان التخييلية مستلزمة
للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق
على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات
في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع
الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت
في نطقت الحال بكذا امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلا يجوز
وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود التخييلية
بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا حاجة لقوله ان المكني عنها
لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم تقدر التبعية التي جعلها السكاكي
قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا
استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل
لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى
المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية و
غيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب
بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق
والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان
الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه
نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية
المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا

حقيقة

مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة
ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون
التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية عن
التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع بين كلام الفصحاء اذ لا نزاع
في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في الصحة
واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ما قرره صاحب
الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في انبت الربيع
فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة على ما ذكر في
قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في
الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون حقيقة كما في انبت الربيع
فصل في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان
لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم كل شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى
في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا
يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة
عرف عام او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط
الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية
رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل

رايت الابل كابل مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وفي الفائق الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما تاتي فيه الاستعارة تتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير متبذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتخييلية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسئل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك

لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت الكلمة باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن

ولقائل ان يقول لا نسلم انه من هذا القبيل من المجاز لجواز ان يكون من المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة بان يكون المراد بالقرية اهلها والمجاز اشيع من حذف المضاف وان لا يكون مجازا اصلا بناء على تجويز جواب القرية نفسها في حقه عليه السلم

عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا
في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه وهو ان المراد
بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية من حيث انها كناية لا ينافي ذلك
كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة
كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما
في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله
شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة
عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع
ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق
السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم
الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما
بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه لان اللازم من حيث انه لازم
يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم
ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق
والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال
من ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط
لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده
على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون
اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين

ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر
ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي
اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان
يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة
ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى
واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم
الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه
كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى
هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكني عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي
معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها
عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه
غير بعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة
فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة
قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء
من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي الطويل
الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل
على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول
هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد

فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة المشبهة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف
هند طويل نجادها وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح
ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها وخفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال
روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا بالقصر دون المد فان عرض
القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه
كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة
كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى
احراق الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف
ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة
على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة
اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد في هذا المقام ان السماحة والمروءة
كمال الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان
يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك
التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف على
ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن
الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في الايضاح وبه يعرف ان
ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى
الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة

وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج
فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان
الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون
الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه
قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم
له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع
وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد
قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها المضيافية بالنسبة
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين
القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور
كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في
الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون
النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا
او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت
اليه عن عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم
يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل
هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح
والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي
الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب

ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عُرض يدل على المقصود يقال عرّضتُ لفلان وبفلان اذا قلتَ قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اى لغير التعريضية ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما فى كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بُعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء كما فى ... او ما رايت المجد القى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتنى فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له فيكون مجازا وان اردتهما اى المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ولا بد فيهما اى فى الصورتين من قرينة دالة على ان المراد فى الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان آذيتنى فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة فان وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لا توجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء فى الشجاعة ان الاول افاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثانى والله اعلم

تم القسم الثانى والحمد لله
على جزيل نواله والصلوة والسلام
على نبيه محمد وآله اجمعين
وسلم تسليما كثيرا

قوله وتحقيق ذلك الخ اشارة الى جواب ما يورد فى هذا المقام وهو ان استعمال ضمير المخاطب فى غير المخاطب لا يظهر له وجه صحة ولا وجود علاقة ولا انتقال من ملزوم الى لازم او بالعكس فكيف يكون مجازا او كناية بل الوجه حمل قوله على سبيل الكناية وعلى سبيل المجاز على انه تشبيه الكناية تارة وتشبيه المجاز لغوى واما تقرير الجواب فهو انه ليس المراد ان مجرد تاء الخطاب كناية او مجاز بل ان قولك آذيتنى فستعرف كلام دال على ... معنى يقصد به تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء لزوما يعتبر فى المجاز والكناية فان اريد تهديد المخاطب وغيره من المؤذين بقرائن الاحوال فكناية او تهديد غير المخاطب خاصة بعلاقة المشاركة فى الايذاء ودلالة القرينة على ان المخاطب ليس بمراد فمجاز وكذا جار فى الكلام لا فى الضمير نفسه واما ان يكون كلام

التهديد بالتعريض

من الملزوم

الفن الثالث في علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام

اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله
بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن
التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام وهى
اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين المعنى اولا
وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظى اى راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى قدمه لان المقصود الاصلى والغرض
الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين المتضادين اى معنيين
متقابلين فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف ولو فى بعض الصور
سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل
الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه
شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة
اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او
حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع وفى
على معنى التضرر اى لا تنتفع بطاعتها ولا تتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين
نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة والموت
والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو
اى الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان
يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى او احدهما
امر والآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا والثانى نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق

ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض زينها وفسره بان يذكر فى معنى
من المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى اى لبس ثياب الموت
اخذ من ردا ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهى
من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم ثم لم ينقض يوم قتله ولم
يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب
الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل
وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى
الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد هنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون
تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن
مقابلا للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه
اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه
قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد
نظرا الى الظاهر ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق
ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره رحمهم الله قسما برأسه من

الحسنات المعنوية وهي ان يوتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم
يوتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة
على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في
الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا
متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين
لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح
الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من
القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر
الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله
تعالى كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء
بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا اخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين
متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين
الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل
ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط في
الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن

المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق
ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون
كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين
امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين ونحو قوله في صفة الابل
كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل
الاوتار جمع وتر جمع بين ثلثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى
نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به
ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر
بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له
كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا
له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكواكب
وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي
ومن المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم
يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في
النثر بمنزلة البيت في النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على
شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر الكلمة من
الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا
عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان

من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله
تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما
توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد في النثر نحو وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره
لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا
او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا
سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح
الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد لك طبخه مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة
وهو تحسين الشيء قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة
الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو
ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي
قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي
تقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله
بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر
التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل
الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان

يقولوا

يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا
وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا آمنا بالله
للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا
صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان
بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر
وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج
اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني
قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان
في الشرط والجزاء ازدوجا وحسن في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر
كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت
الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى
علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في
الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة
ان تجمع بين معنيين في الشرط والجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج
الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل
بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو
ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر
والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم اولا في الكلام جزء ثم يعكس
فيقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو
عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف

نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام
والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم
اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي ومن الوجوه
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت
على الحي ومنها اي ومن الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما
لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي ومن
المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان
وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم
اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له
ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم ومنه اي ومن المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية
وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار و
الثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم القريب نحو والسماء بنيناها بايد
اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب
الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني
على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او

مجازا ومنه اي ومن المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان
احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر
او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر
معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره
معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه
الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي
اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا
وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما
مجازي ومنه اي ومن المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل
او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي
الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل
من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية
فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على
ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد
في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله
فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور
من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود
الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي

لحظه ولحظ اليه اي نظر اليه بمؤخر عينه صحاح

ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب ... **كيف اسلو وانت حقف**
وهو النقا من الرمل **وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفاً** او مختلطاً كقوله
هو شمس واسد وبحر جوداً وبهاءً ... **والثاني** وهو ان يكون ذكر
المتعدد على الاجمال **نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى**
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير
العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي **قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان**
هوداً وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
فلف بين الفريقين او القولين اجمالاً **لعدم الالتباس** والثقة بان السامع
يرد الى كل فريق او قول مقوله **للعلم بتضليل كل فريق صاحبه** واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد
ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل
والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحاً وفتح من طرقها ما كان مسدوداً
ومنه اي ومن المعنوي **الجمع وهو ان يجمع بين متعدد** اثنين او اكثر **في حكم**
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا فقوله اي وكقول ابي
العتاهية علمت يا مجاشع ابن مسعدة **ان الشباب والفراغ والجدة** اي
الاستغناء **مفسدة** اي داعية الى الفساد **للمرء اي مفسدة** ومنه اي ومن
وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع **الا ما شاء ربك** اي الا
وقت مشيئة الله تعالى وسبحانه **ان ربك فعال لما يريد** من تخليد البعض
كالكفار واخراج البعض كالفساق **واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين**
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا هم في النار

المعنوي **التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام**
وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة آلاف درهم **ونوال**
الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين **ومنه** اي من المعنوي **التقسيم وهو ذكر متعدد**
ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم
بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه
ويرده عليه **كقوله ولا يقيم على ضيم** اي ظلم **يراد به** الضمير عائد الى المستثنى منه
العام المقدر اي لا يقيم احد على ظلم يراد ذلك الظلم به **الا الاذلان** في الظاهر
فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصده به الا هذان **عير الحي**
وهو الحمار **والوتد هذا** اي عير الحي **على الخسف** اي الذل **مربوط برمته** هي قطعة
حبل بالية **وذا** اي الوتد **يشج** اي يدق ويشق رأسه **فلا يرثي** اي لا يرق
ولا يرحم **له احد** ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى
الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في
الاشارة الى القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت
من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في
حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف
المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه
الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا
برعاية امثال ذلك **ومنه** اي من المعنوي **الجمع مع التفريق وهو ان**
يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار
في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار

ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او
بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله
حتى اقام اي الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض
جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة هي من بلاد الروم تشقى به الروم و
الصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق
بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت
شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون
من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول والملائمة بقوله
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا
حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اتباعهم وانصارهم
نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع
خليقة وهو الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات
المستحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع
مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض
له كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي الله اي امره او يأتي اليوم
اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكروا او بقوله لا تكلم نفس
بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي
له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق
رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها

ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد
من مبدا معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء كذلك باعتبار الابتداء
فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد
بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب
النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد يطلق
التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل
من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من
طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا
خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير
اذا اشتدوا والقيام واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف
الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال
الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له
ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع الاقسام ومنه
اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله
فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل
المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ
من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك
الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون من التجريدية نحو قولهم لي
من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة
حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر

مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع
منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى
انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع
نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها
من شدائد الحرب تعدو بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في
الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرجل من رحل البعير اشخصه عن مكانه
ليحرب وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا للخلد
اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن
بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اي
الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه
فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي
التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل
لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله
يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس
بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي
عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو التجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح

غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب
لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه و
بيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق
لها الكلام ثم يخاطبه لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم
يسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال
وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون
من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة
وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما
يدعى ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة
او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر
المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل
القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى عداء يعني الفرس وهو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على
اثر الاخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني
الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره
حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا هذا يكاد يلحق بالممتنع
عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا
ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا

ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد
في يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل
كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها اي فوق رؤوسها
عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطايف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين
كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء
حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين
يعنون بالعدل احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور بفتح العين
فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه
الورى ملكا وريثما فتحوا اعينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض
اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب
فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر اليّ
كالمتعرف بسبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغض
الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون
لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا
اي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤوسها
بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة
ولكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن
التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت
باهدابهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير
لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها

الى طول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ
الشعر يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي
من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل
الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب
نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه
فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات
الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة
في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش
من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض
فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد
الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب لحاجات ملوك اي في ذلك الجانب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف شئت
واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم
اراك اصطفيتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه
الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو
كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا
واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل

وهو ان يدّعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر
نظراً يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا
الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم
فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط و
منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل
الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل
غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادّعي لها علة
مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة
كقوله لم تحك اي لم تشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمّت به اي
صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب
من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر
لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير
حقيقية فتكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي
اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت
عليه ومحبته ان تصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم
من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود
وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية اي الصفة
الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشياً حسنت فينا

اساءته نجّى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني
من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر
الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقّبه اي عقّب الشاعر استحسان
اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجّى انسانه من الغرق في الدموع
حيث ترك البكاء خوفاً منه او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء
خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق اي شدّ النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث
لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق المنتطق
كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه
صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت
للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه
مخالف لصريح الكلام من المصنف في الايضاح ليس بشيء لان
حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت
بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي
دليلاً عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن وأُلحق به اي بحسن
التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصراراً
والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغرّ جمع الاغرّ والمراد السحاب
الماطرة الغزيرة الماء غيّبن تحتها اي تحت الربى حبيباً فما

والاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما يسكن لهن مدامع علل
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا
تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي التفريع وهو
ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق
له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد
راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم
تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من
عضة الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال
الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم
بشفاء احلامهم من سقام داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب
يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من
المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع
الكتائب اي من مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا
فاثبت شيئا منه اي من العيب وهو اي هذا التقدير هو كون الفلول
من العيب محال لانه كمال للشيء عنه فهو اثبات شيء من العيب على هذا
التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق
بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت

اشارة الى جمع الآسي وهو المداوي للجراحات

اي تاكيد المدح ونفي صفة الذم

عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى
يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه
فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها
فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب
الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة
الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب
بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في
الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي الاستثناء
المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس
هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير
الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان
ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث
ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة
صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا
ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان
الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن
تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح

اي لكن الاستثناء في الاول يقدر متصلا بتقدير دخولها فيها وفي الثاني لم يقدر متصلا

الاتصال فاذا ذكر بعد اداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد لا نه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعلق بالمحال المبنى على تقدير الاستثناء متصلا هذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يوتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم وهو نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اى وما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بايات الله تعالى يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فايدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى ومن المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم له بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشئ صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثانى من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر فى تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ على وجه يستتبع بشئ اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشئ لا فايدة

له فيه قال على ابن عيسى الربعى وفيه اى فى البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ايمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اى ومن المعنوى الادماج يقال ادمج الشئ فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان لتضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى ومن المعنوى التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها للوجهين وتخالفه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكى نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى ومن المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى ومن المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل

لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية أيا شجر الخابور وهو
من نواحي ديار بكر ما لك مورقا أي ناضرا ذا ورق كأنك لم تجزع على
ابن طريف والمبالغة أي كالمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى أم
ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي أي الظاهر أو المبالغة في الذم كقوله
وما أدري وسوف إخال أي أظن وكسر الهمزة للمتكلم فيه هو الأفصح وبنو
أسد يقولون أخال بالفتح وهو القياس أقوم آل حصن أم نساء فيه
دلالة على أن القوم هم الرجال خاصة والتدله أي كالتحير والتدهش
في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الأرض قلن لنا
ليلاي منكن أم ليلى من البشر وفي إضافة ليلى إلى نفسه أولا والتصريح
باسمها ثانيا استلذاذ وهذه أنموذج من نكت التجاهل وهي أكثر من أن
يضبطها القلم ومنه أي ومن المعنوي القول بالموجب وهو ضربان أحدهما
أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له أي لذلك الشيء حكم فتثبتها
لغيره أي فتثبت أنت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض
لثبوته له أي لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير أو نفيه عنه نحو يقولون لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل كناية
عن المؤمنين وقد أثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة فأثبت
الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون
ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بالعزة أعني
الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام
الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر
متعلقه أي إنما يحمل على خلاف مراده مما يحتمل ذلك اللفظ بأن يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت إذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالأيادي

فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالأيادي
والمنن عليه بأن ذكر متعلقه أعني قوله كاهلي بالأيادي ومنه أي ومن المعنوي
الاطراد وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب
الولادة من غير تكلف في السبك كقوله إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم إذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم
قد ثل عروشهم يعني أن تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد أثرت في عزهم وهدمت
أساس مجدهم بقتل رئيسهم فإن قيل هذا من تتابع الإضافات فكيف
يعد من المحسنات قلنا قد تقرر أن تتابع الإضافات إذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبرهيم الحديث هذا تمام ما ذكره
في الضرب المعنوي وأما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس
بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ أي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو
أسد وسبع أو في مجرد العدد نحو ضرب وعلم أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه أي من الجناس أن يتفقا أي اللفظان في أنواع الحروف وكل من
الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي أعدادها
وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فإن
هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل
على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل
والمفعول فإنهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها أي تقديم بعض الحروف
على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فإن كانا أي اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من أنواع الكلمة كاسمين أو فعلين أو حرفين
سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع
نحو ويوم تقوم الساعة أي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات

الا تام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي
مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه
كريم يحيي مراسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد
لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وحينئذ فان اتفقا اي اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق
اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبه اي صاحب هبة وعطاء
فدعه اي اتركه فدولته ذاهبه اي غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي
ضر مدير الجام اي الكاس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب
مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقوله اهذا مصاب ام طعم
صاب وان اختلفا عطف على قوله وان اتفقا منه ان يتفقا او على محذوف
اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلف لفظا المتجانسين في هيئات الحروف
فقط اي ان اتفقا في النوع والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف
احد الهيئتين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد
جنة البرد يعني لفظي البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف
في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المدغم لما كان
يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل
التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار
ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف
في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين
من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور وان اختلفا اي لفظا المتجانسين

والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن صح

في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد
او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد
اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل
والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في
الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في
حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة
من كما هو مذهب الاخفش او لكونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه
وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايدي
عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه
وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما
باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من
هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي
هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين سمي الجناس مضارعا
وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في
الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء

وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء او الآخر اي وان لم يكن الحرفان متقاربين
سمي لاحقا وهو ايضا في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز
الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها
وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم
نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما
في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من
الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان
يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في
اللفظ الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم
استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض الحروف
من الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب
في اول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا
مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه
في كل حال ساقي [illegible] الى من قلبه واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان ولذا ذكره بالاسم الظاهر المتجانس الآخر يسمى المجانس
مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس
اللاحق وامثلة الاقسام الآخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فأقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي
ما يشبهه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة

المرح شدة الفرح والنشاط صحاح

الحتف الموت

وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين للاشتقاق وهو غلط
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع
ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد
في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول
والثاني من القلي وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق
الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا
المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى
ان الارض مع ارضيتم ليسا كذلك ومنه اي ومن اللفظي رد
العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين
في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ
دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر
في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في
المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا
ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو في النظم
ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين
بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر
المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام
ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلثة عشر

السيلان

مثالاً واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي
الندى بسريع فهذا يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع
من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فهذا يكون المكرر الآخر في حشو
المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء
طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله
ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود
مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فهذا
يكون المكرر الآخر في اخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة
وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الما
على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة لان
القلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل
التعريج في ساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر
في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني من ملامكما سفاها اي
خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء وهذا فيما يكون
المجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل
وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن
باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون الملحق
الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله
واذا وقوله فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني
اي نغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق آخر هذا فيما يكون
المجانس الآخر في اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح
اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة وهذا فيما يكون المجانس الآخر

في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت
للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا
واصله المثل في ضرب القداح فهذا يكون الملحق الآخر بالمتجانس اشتقاقا
في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء
سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه
على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا ما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع
الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم
ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول
كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما
شبهة الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
الثلثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري
اطنين اجنحة الذباب يضير وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري
في اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي
السيوف القواطع في الحرب بواترا اي قواطع بحسن استعمالها
اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله
وهذا ما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي
ومن اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
في الاخر وهو معنى قول السكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مجاز من
السجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام
السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ للآخر في اخر الفقرة ولذا ذكره السكاكي
بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ
في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل

المذاهب وقيل عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل
ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين
واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان في
الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار
مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن والتقفية اى التوافق على الحرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله
من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شئ من الثانية ولو قيل بدل الاسماع
الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا اى
وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي
نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر
واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا وقد تختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق
والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه نحو قوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم
ثم اى بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى بقرينة اخرى
اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله
فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء
الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف

فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية
على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح
ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب
وتعظيما اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي
وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشرع وانما الكلام
في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني للكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي
واثرت اى صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي وهو بالكسر
الماء القليل والمراد ههنا المال القليل واورى اى صار ذا ورى به زندي وهو
عبارة عن الظفر واما اوري بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع
على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل
كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التي في الشطر الآخر
قوله سجعة في موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة
او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب
في الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه او خائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء
ومنه اى ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويتان في
الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء

التأنيث في القافية على ما بين في موضعه فظاهر قوله دون التقفية أنه يجب
في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو على سرر مرفوعة وأكواب
موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة إلا على رأي ابن
الأثير فإنه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف الأخير فالموازنة السابقة
فنحو شديد وقريب من السجع وهو أخص من الموازنة وإذا تساوى الفاصلتان
في الوزن دون التقفية فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره
مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن سواء ماثله في التقفية أو لا خص
هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه البعض من
ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب إليه البعض بل تجري
في القبيلين فلذلك أورد مثالين كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية إلا أنها
أي هؤلاء النساء أوانس قنا الخط إلا أن تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر
والمثال الأول مما يكون أكثر ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى
لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول
أبي تمام فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا وأكثر مدائح
أبي الفرج الروذبي من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الأنوري أثره
في ذلك ومنه أي ومن اللفظي القلب وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدأت بحرفه الأخير إلى الحرف الأول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
فالقلب في مجموع البيت وقد يكون ذلك في كل من المصراعين كقوله أرانا الإله هلالا
أنارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف
ويكون ذلك في مفرد كسلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب
ظاهر فإن المقلوب هنا يجب أن يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة

١٢٥

ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه أي من اللفظي التشريع
ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح
المعنى على الوقوف على كل منهما أي من القافيتين فإن قيل
كان عليه أن يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لأن
التشريع هو أن يبني الشاعر أبيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين
أو ضربين من بحر واحد فعلى أي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما
قلت القافية إنما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور إلا إذا كان
البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف كقوله يا خاطب المرأة
الدنيا الدنية إنها شرك الردى أي حبالة الهلاك وقرارة الأكدار
أي مقر الكدورات فإن وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثاني
من الطويل وإن وقفت على الأكدار فهو من الضرب الثامن منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الأولى من هذا البيت هو لفظ الردى
مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الأكدار
إلى الآخر وقد يكون البناء على أكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن
لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو أن تكون الألفاظ
الباقية بعد القوافي الأول بحيث إذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى
ومنه أي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين
والتشديد والإعنات وهو أن يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية
مثلا من رويت الحبل إذا فتلته لأنه يجمع بين الأبيات كما أن الفتل
يجمع بين قوى الحبل أو من رويت على البعير إذا شددت عليه الرواء
وهو الحبل الذي يجمع به الأحمال أو ما في معناه أي الحرف الذي هو في حكم

حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقرة
موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجي هو قوله ما ليس بلازم
في السجع يعني يؤتى قبله بشي لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج
الى الاتيان بذلك الشي ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول
ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه
فهو لم يعرف معنى هذا الكلام لانه لا يخفى ان المراد بقوله يجي قبل كذا ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا
ففي كل بيت وفاصلة يجي قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم
في السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر
والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف
الروي ومجي الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو
فلا تقهر ولا تنجر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا
لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى
غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها
لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعلها كالقذى الملازم لاشرف
اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جي قبله بلام مشددة
مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت
ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي
لا ان تكون المعاني توابع الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها
المعاني كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد

المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب
بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها
وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب
الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل
مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره
من الالفاظ المصنوعة فاين هذا عن كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل
في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب
كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة **خاتمة**
للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء و
التخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان
نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف
قال في اواخر المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين
وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين
الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب
والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق
مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ
التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن
الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا و
نحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول

والعادات يشترك فيه الفصيح والأعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق
القايلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في
العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في
انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز
ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم
بين القايلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد
على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة
على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي
تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمها الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي والباقي على ابتذاله والمتصرف
فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين
الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من
اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع
بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي
عن عبد الله ابن الزبير انه فعل بقول معن ابن اوس اذا انت لم
تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران

ويواخائك

اي اجرائك مبتدأ لانك ويواخيك ان كان يعقل ويركب حد السيف
اي يتحمل شدايد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي
بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف
وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية
فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته
التي اولها لعمرك ما ادري واني لأوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال
الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل
بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة
كما قال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما
قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل
فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اي اخذ
اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا
الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في
الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اي الجسور اللهج اي الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات
غما اي حزنا نصب وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد

الجزاء فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي
دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني
مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني
تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه
من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على اهل
الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا
تاويل فاسد وغرض بعيد لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى
وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه
وهداني له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني لابي
تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من
الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه
على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب
ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد
لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح
العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق
بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود
لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول
فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي
تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو
المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول
ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت

وردى

وردى بها المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما
من ألم اذا قصد واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد
عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان
اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة
ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول
الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشان
الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا وخبره الجملة الشرطية اعني
قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع
انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى ما هو حاضر في الذهن وهو
مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول ابي العلاء
هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع
من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ائمة الاعراب
وقول ابي الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع
السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون
بطيئا ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان
لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان
يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق اي لمع في الندى
اي المجلس كلامه المصقول المتخير خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي
سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت على
رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني
ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن
فكان السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظ تالق

والمنقول من الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة
الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول كقول
الاعرابى ابى زياد ولم يكن اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى
اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اى السخى وقول اشجع وليس
اى الممدوح يعنى جعفر بن يحيى باوسعهم اى الملوك فى الغنى ولكن
معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا تجعلنى معروفه
اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب حاجة لحاهم
لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى
ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن
فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومدحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيره عن لفظه
وصرفه عن نوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من
غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم
واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف
وهو مجرد عن غمده فكان ما هو مغمد لقد نقل المعنى من القتلى والجرحى الى
السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى
الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى

بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى
نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب احبه الاستفهام للانكار
باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى
وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت كما هو راى البعض
او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان
الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا
لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر
ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين فيه السبب ومنه اى
من غير الظاهر ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول
الافوه وترى الطير على اثارنا اى كائنة راى عين اى عيانا ثقة حال
اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها
ان ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول
ابى تمام وقد ظللت اى التى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان
اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من نهل اذا روى نقيض
عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا
على انها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل
فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه راى عين الدال على قرب
الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يوكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق
الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يوكد المقصود وقيل
ان قول ابى تمام ظللت الماما بمعنى قوله راى عين لان وقوع

الجو ما بين السماء والارض صح

النظم على الرايات مستعربتها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع طلق
الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله
حتى كانها من الجيش الخ بمعنى قوله باي عين فانها انما تكون
من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن
زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من
الافوه اعني تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله
في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها
اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله
الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها
لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلث يتم
حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير
الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اي من هذه
الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع
وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا
بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع
وادخل في الابتداع هذا اي الذي ذكره في الظاهر وغيره من ادعاء
سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل
بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول
بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر
هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون
الاتفاق في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اي مجيه

او اتفاق القائلين

على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز
المهند فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل
قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق
ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا
القول في السرقات القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها
اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او
نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان
ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلعم
كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة
لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل قول
الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
اي فامري صبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث
مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ
الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلعم
كفا من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبني للمفعول اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول
ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من
المداراة وهي الملاطفة والمخاتلة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني

وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعني لا بد للطالب من وجهك
من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله اى قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع عند بيتك هذا مقتبس من قوله
تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك لكن معناه
في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي لجناب لا خير فيه
ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله
قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا في القرآن انا لله
وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير
ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اى قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى
سانشد عند بيعي اضاعوني واى فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه
ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب
وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من
فروج البلدان اى اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا
حقي احوج ما كانوا الي واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تندم
وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري
العجول توقفا في ذي تروك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه
اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى على شعر الشاعر الاول بنكتة

لا توجد كالنور رونقا اى الايهام والتشبيه في قوله اذ الوهم ابدى اى اظهر
لي لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر
على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت
ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي
الطيب والعذيب والبارق موضعان معروفان وما بين ظرف للتذكر
او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا
يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني
اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق
وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه
بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل
في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا
وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره
الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت
استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر
الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم
نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس
يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير
تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث وفيه عقد كيف ما كان
اذ لا يدخل فيه الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وكرم الله

وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر
نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم
وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت
فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل
سوء الظن يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة وصدق
توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل
المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة
واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا
ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا
وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان
بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا
فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي
ذكر كل واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه
في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب
مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري أأحلام نائم
ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع
شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال هذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب
يوشع النبي عليه الصلوة والسلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع
عليه الصلوة والسلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم و
يدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ
من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض

الحارة

الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار
مرفوعة معطوفة على عمرو او مجرورة معطوفة على الرمضاء وتلتظي حال
منها وما قيل انها صفة على حذف الموصوف اي النار التي تلتظي فتعسف
لا حاجة اليه ارق واحفى اذا رجمه واحفى من حفي عليه وتلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب اشارة الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث
بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير
من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا
ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل
المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء
والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع
الآنق الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه
في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان
يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا في غاية البعد عن
التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في
الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها
من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان
صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع
والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع
السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء
الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق
الرمل واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى

والمعنى بين اجزاء الدخول و في وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب
في المدح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة
لابن مقاتل الضرير انشد للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود
بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق
اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي
يهني فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق
فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال
الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل
وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان
لم يكن في ذكر الشباب من نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب
والافتخار والشكاية وغير ذلك مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب
به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام
الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص
لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون
فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء
ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول
في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى
اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف

على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام
وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي
قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا وفيها
السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس
تبغي اي تطلب ان تؤم بنا اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه
ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال
وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل
لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم
الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا
جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه
فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا
ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم
لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم في ذلك فان البيتين
المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على
المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه
شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا
فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير
ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير

قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى
مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اى
قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى اجمع
عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان
المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل
الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل
على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذى
يتبينه من يخاطب به اى يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول
وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل
الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط
لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتداء محذوف اى الامر هذا
والحال كذا او مبتداء محذوف الخبر وهذا كما ذكر فى قوله تعالى بعد ما ذكر
جمعا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام واراد ان يذكر بعد ذكرهم
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى
قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله هذا وان للطاغين مبتداء
محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظة هذا فى هذا المقام من الفصل
الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج
من كلام الى كلام آخر ومنه اى ومن الاقتضاب القريب من
التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث
الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتداء الحديث الآخر
بغتة وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها
الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا

يعيه السامع

مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن المورودة قبله فالمستحسن
فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى
جدير بالفوز بالامانى وانت بما املت منك جدير فان تولنى اى
تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فانى
عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا
السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى
للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله
وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح
حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها
واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تتقاصر عن
كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا
من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد
يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والانواع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد
المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها
وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك
وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة
الى المعنى الذى يتضمنه مشتمل على لطف الفاتحة ومنطوية على لطف الخاتمة

مشتمل

الال الرحا قال الملا حيره بالمله املا وكذلك التاميل صحاح

الكهف كالبيت المنقور فى الجبل والجمع الكهوف ويقال فلان كهف اى ملجأ صحاح

المحز القطع فى الصحاح حزه واحتزه اى قطعه والتحزز التقطع

ينحصر علم المعاني في ثمانية اقسام

احوال الاسناد الخبري	احوال المسند اليه
فايدة الخبر لازم فايدة الخبر ابتدائي طلبي انكاري الحقيقة العقلية المجاز العقلي	حذفه ذكره تعريفه تنكيره وصفه توكيده بيانه الابدال منه العطف الفصل تقديمه تاخيره
احوال المسند	احوال متعلقات الفعل
تركه ذكره كونه فعلا كونه اسما تقييد الفعل بالشرط ترك تقييد الفعل النقل ابرازه غير الحامل سوة الحامل تنكيره تخصيصه ترك تخصيصه تعريفه كونه جملة تقديمه تاخيره	ذكر مفعوله ذكر عدم مفعوله تقدم المفعول تقدم بعض معمولاته على بعض
القصر وطرقه	الانشاء
العطف النفي والاستثناء انما التقديم	التمني الاستفهام العرض الامر النهي النداء
الفصل والوصل	الايجاز والاطناب والمساواة
كمال الاتصال كمال الانقطاع شبه كمال الاتصال شبه كمال الانقطاع فيما سوى ذلك الوصل	

ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخيرة الاسنى بحق النبي وآله الطاهرين وصلى الله على خير خلقه محمد واله اجمعين.
فرغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه وقت الضحى ليوم الجمعة سنة ثلث وستين وثمانمائه.
بحرره بنو ...

وقع الفراغ من قراءة هذا الكتاب وتصحيحه وتحشيته بقدر الوسع والامكان شكر الله سعيه وقت الضحى في يوم الجمعة من خامس عشر شهر شعبان ... تسع وستين وثمانمائة متقبل الله منه امين يارب العالمين
برحمتك يا ارحم الراحمين

وانا عبد الضعيف
ابو سعيد بن
احمد عفا الله
عنها

لمصنف الكتاب سعد الملة والدين التفتازاني رحمه الله

هر كه در خار هجر دست نبرد	از گلستان وصل بو نبرد
وانكه در كوى غم قدم ننهاد	گوى دولت بكفت وكو نبرد
از رحيق لب سبو نبرد	هم زميدان جرخ دست امل
هم بكنج وراد پاى موسس	راه بل رخ جست وجو نبرد
بجز غشش كران ندارد ليك	هر فرو مايه ره بدو نبرد
ساقيا كوش ... در ده	تا نهنگ غم فرو نبرد

٢٧ صفر سنه ۱۲۰۳

في الفصاحة والبلاغة والمعاني

الابيات المستشهدات في مختصر التلخيص

غدائره مستشزرات الى العلى ... تضل العقاص في مثنى ومرسل
ومقلة وحاجبا مزججا ... وفاحما ومرسنا مسرجا
الحمد لله العلي الاجلل ... انت مليك الناس ربا فاقبل
مبارك الاسم اغر اللقب ... كريم الجرشى شريف النسب
وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر
كريم متى امدحه امدحه والورى ... معي واذا ما لمته لمته وحدي
وما مثله في الناس الا مملكا ... ابو امه حي ابوه يقاربه
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد
كأنه جرعي حومة الجندل اسجعي ... فانت بمرأى من سعاد ومسمع
جاء شقيق عارضا رمحه ... ان بني عمك فيهم رماح
فقلت تحرز لما التقينا ... تنكب لا يقطرك الزحام
اشاب الصغير وافنى الكبير ... كر الغداة ومر العشي
ميز عنه قنزعا عن قنزع ... جذب الليالي ابطئي او اسرعي
افناه قيل الله للشمس اطلعي ... حتى اذا واراك افق فارجعي
يزيدك وجهه حسنا ... اذا ما زدته نظرا
لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر ازراره على القمر

قال لي كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن ام ليلى من البشر
ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
ان الذي ضربت بيتا مهاجرة ... بكوفة الجند غالت ودها غول
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ... من نسل شيبان بين الضال والسلم
اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع
ولقد امر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت لا يعنيني
هواي مع الركب اليمانين مصعد ... جنيب وجثماني بمكة موثق
له حاجب في كل امر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب
ان الذي جمع السماحة والنجدة ... والبر والتقى جمعا
الالمعي الذي يظن بك الظن ... كأن قد رأى وقد سمعا
والمؤمن العائذات الطير يمسحها ... ركبان مكة بين الغيل والسند
بارئ امر الاله واختلف الناس ... فداع الى ضلال وهاد
والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
قد اصبحت ام الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم اصنع
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هو الذي ترك الاوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا
تعاللت كي اشجى وما بك علة ... تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

ان الذي سمك السما بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

الهي عبدك العاصي اتاكا — مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فانت لذاك اهل — وان تطرد فمن يرحم سواكا
تطاول ليلك بالاثمد — ونام الخلي ولم ترقد
نحن اللاؤون صبحوا الصباحا — يوم النخيلة غارة ملحاحا
طحا بك قلب في الحسان طروب — بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها — وعادت عواد بيننا وخطوب
ومهمه مغبرة ارجاؤه — كان لون ارضه سماؤه
فلما ان جرى سمن عليها — كما طننت بالفدن السياعا
امرت به الرجال ليأخذوها — ونحن نظن ان لن يستطاعا
ومن يك امسى بالمدينة رحله — فاني وقيار بها لغريب
نحن بما عندنا وانت بما — عندك راض والرأي مختلف
ان محلا وان مرتحلا — وان في السفر اذ مضوا مهلا
ليبك يزيد ضارع لخصومة — ومختبط مما تطيح الطوائح
او كلما وردت عكاظ قبيلة — بعثوا الى عريفهم يتوسم
لا بارك الدرهم المضروب صرتنا — لكن يمر عليها وهو منطلق
فنا وطني ان فاتني بك سابق — من الدهر فلينعم لساكنك البال
ولو طار ذو حافر قبلها — لطارت ولكنه لم يطر
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم — رعايا ولكن ما لهن دوام
اذا قبح البكاء على قتيل — رأيت بكاءك الحسن الجميلا

لهم همم لا منتهى لكبارها — وهمته الصغرى اجل من الدهر
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها — شمس الضحى وابو اسحق والقمر
شجو حساده وغيظ عداه — ان يرى مبصر ويسمع واع
ولو شئت ان ابكي دما لبكيته — عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
ولم يبق مني الشوق غير تفكري — وان شئت ان ابكي بكيت تفكرا
وكم ذدت عني من تحامل حادث — وسورة ايام حززن الى العظم
قد طلبنا فلم نجد لك في السو — دد والمجد والمكارم مثلا
انا الزائد الحامي الذمار وانما — يدافع عن احسابهم انا او مثلي
ساغسل عني العار بالسيف جالبا — علي قضاء الله ما كان جالبا
الا ايها الليل الطويل الا انجلي — بصبح وما الاصباح منك بامثل
لا والذي هو عالم ان النوى — صبر وان ابا الحسين كريم
وقال رائدهم ارسوا نزاولها — فكل حتف امرئ يجري بمقدار
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا — والا فكن في السر والجهر مسلما
اقسم بالله ابو حفص عمر — ما مسها من نقب ولا دبر
وتظن سلمى انني ابغي بها — بدلا اراها في الضلال تهيم
زعم العواذل انني في غمرة — صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي
زعمتم ان اخوتكم قريش — لهم الف وليس لكم الاف
اولئك اومنوا خوفا وجوعا — وقد جاعت بنو اسد وخافوا
فلما خشيت اظافيرهم — نجوت وارهنهم مالكا

اذا اكرمتني بلدة او نكرتها | خرجت مع البازي على سوادي
فقلت عسى ان تبصرني كانما | بني حوالي الاسود الحوارد
والله يبقيك لنا سالما | برداك تبجيل وتعظيم
والعيش خير في ظلال النوك | ممن عاش كدا
وقددت الاديم لراهشيه | والفى قولها كذبا ومينا
ولا فضل فيها للشجاعة والندى | وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
واعلم علم اليوم والامس قبله | ولكنني عن علم ما في غد عمي
فانك كالليل الذي هو مدركي | وان خلت ان المنتأى عنك واسع
انا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى اضع العمامة تعرفوني
وان صخرا لتاتم الهداة به | كانه علم في راسه نار
كان عيون الوحش حول خبائنا | وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
ولست بمستبق اخا لا تلمه | على شعث اي الرجال المهذب
فسقى ديارك غير مفسدها | صوب الربيع وديمة تهمي
ان الثمانين وبلغتها | قد احوجت سمعي الى ترجمان
واعلم فعلم المرء ينفعه | ان سوف ياتي كل ما قدرا
يصد عن الدنيا اذا عن سودد | ولو برزت في زي عذراء ناهد
ولست بنظار الى جانب الغنى | اذا كانت العلياء في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني | وحسبك ان الله اثنى على الصبر
وننكر ان شئنا على الناس قولهم | ولا ينكرون القول حين نقول

في البيان

كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد | اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
ايقتلني والمشرفي مضاجعي | ومسنونة زرق كانياب اغوال
وكان النجوم بين دجاه | سنن لاح بينهن ابتداع
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى | كعنقود ملاحية حين نورا
كان مثار النقع فوق رؤوسنا | واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
صب عليها قانص لما غفل | والشمس كالمرآة في كف الاشل
كان البرق مصحف قار | فانطباقا مرة وانفتاحا
يعمي جلوس البدوي المصطلي | باربع مجدول لم يجدل
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة | فلما راوها اقشعت وتجلت
اتاني من ابي انس وعيد | فسل لتغيظ الضحاك جسمي
فان تفق الانام وانت منهم | فان المسك بعض دم الغزال
ولازوردية تزهو بزرقتها | بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها | اوائل النار في اطراف كبريت
وبدا الصباح كان غرته | وجه الخليفة حين يمتدح
تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي | فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت | جفوني ام من عبرتي كنت اشرب
يا صاحبي تقصيا نظريكما | تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه | زهر الربى فكانما هو مقمر
كان قلوب الطير رطبا ويابسا | لدى وكرها العناب والحشف البالي

لغيظه

النشر مسك والوجوه دنانير پر واطراف الالف غنم
صدع الجيب وحالى كلاهما كالليالى
بات نديمالى حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يتبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح
صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى ولم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج فى الطلب
حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
غرماته مثل النجوم ثواقبا لولم يكن للثاقبات افول
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
وشرب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب
لدى اسد شاك السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
قامت تظللنى من الشمس نفس اعز على من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس
لا تعجبوا من بلى غلالته فدرزرا ازراره على القمر
فان لم تعافوا العدل والايمانا فان فى ايماننا نيرانا
وصاعقة من نصله ينكفى بها على ارؤس الاقران خمس سحائب
واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطى الاباطح

وذلك عار ناس ربطه ظاهر
وعرها الواشون انى احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
جمع الحق لنا فى امام قتل البخل واحيى السماحا
تغرهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت بضحكته رقاب المال
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء
هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية انطق
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعرى افراس الصبى ورواحله
الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
ان السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
اومارات المجد التى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهى من سندس خضر
لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار
وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

فحال بديع

اذا لم تستطع شيئاً فدعه — وجاوزه الى ما تستطيع
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه — قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى — اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر
قف بالديار التي لم يعفها القدم — بلى وغيرها الارواح والديم
اذا نزل السماء بارض قوم — رعيناه وان كانوا غضابا
فسقى الغضا والساكنيه وان هم — شبوه بين جوانح وضلوع
كيف السلو وانت حقف وغصن — وغزال لحظا وقدا وردفا
علمت يا مشاجع ابن مسعدة — ان الشباب والفراغ والجده
نوال الغمام وقت ربيع — كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين — ونوال الغمام قطرة ماء
ولا يقيم على ضيم يراد به — الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته — وذا يشج فلا يرثي له احد
فوجهك كالنار في ضوئها — وقلبي كالنار في حرها
حتى اقام على ارباض خرشنة — يشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا — والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم — او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة — ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ساطلب حقي بالقنا ومشايخ — كانهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا — كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى — بمستلئم مثل الفنيق المرحل
فلئن بقيت لارحلن بغزوة — تحوي الغنائم او يموت كريم
يا خير من ركب المطي ولا — يشرب كاسا بكف من بخلا
لا خيل عندك تهديها ولا مال — فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
فعادى عداء بين ثور ونعجة — دراكا فلم ينضح بماء فيغسل
ونكرم جارنا ما دام فيها — ونتبعه الكرامة حيث مالا
واخفت اهل الشرك حتى انه — لتخافك النطف التي لم تخلق
عقدت سنابكها عليها عثيرا — لو تبتغي عنقا عليه لامكنا
علا فاصبح يدعو الورى ملكا — وريثما فتحوا عينا غدا ملكا
يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى — وشدت باهدابي اليهن اجفاني
اسكر بالامس ان عزمت على — الشرب غدا ان ذا من العجب
حلفت ولم اترك لنفسك ريبة — وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني جناية — لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب — من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم — احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم — فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
لم تحك نائلك السحاب وانما — حمت به فصبيبها الرحضاء
ما به قتل اعاديه ولكن — يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
يا واشيا حسنت فينا اساءته — نجى حذارك انساني من الغرق

ولم يكن نية الجوزاء خدمته — لما رأيت عليها عقد منتطق
كأن سحاب الغر غيبن تحتها — حبيبا فما ترقى لهن مدامع
احلامكم لسقام الجهل شافية — كما دماؤكم تشفي من الكلب
ناه مكارم واسات كلم — دماكم من الكلب الشفاء
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائب
هو البدر الا انه البحر زاخرا — سوى انه الضرغام لكنه الوبل
نهب من الاعمار ما لو حويته — لهنئت الدنيا بانك خالد
اقلب فيه اجفاني كاني — اعد بها على الدهر الذنوبا
اذا ما تميمي اتاك مفاخرا — فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
ايا شجر الخابور ما لك مورقا — كانك لم تجزع على ابن طريف
المع برق سرى ام ضوء مصباح — ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي
وما ادري وسوف اخال ادري — اقوم آل حصن ام نساء
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا — ليلاي منكن ام ليلى من البشر
قلت ثقلت اذ اتيت مرارا — قال ثقلت كاهلي بالايادي
ان تقتلوك فقد ثللت عروشهم — بعتيبة بن الحارث بن شهاب
ما مات من كرم الزمان فانه — يحيى لدى يحيى بن عبد الله
اذا الملك لم يكن ذا هبة — فدعه فدولته ذاهبة
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا — ما الذي ضر مدير الدهر لو جاملنا
يمدون من ايدي عواص عواصم — تصول باسياف قواض قواضب

لاح انوار الهدى — في كفه في كل حال
سريع الى ابن العم يلطم وجهه — وليس الى داعي الندى بسريع
تمتع من شميم عرار نجد — فما بعد العشية من عرار
من كان بالبيض الكواعب مغرما — فما زلت بالبيض القواضب مغرما
وان لم يكن الا معرج ساعة — قليلا فاني نافع لي قليلها
دعاني من ملامكما سفاها — فداعي الشوق قبلكما دعاني
واذا البلابل افصحت بلغاتها — فانف البلابل باحتساء بلابل
فمشغوف بآيات المثاني — ومفتون برنات المثاني
المتهم ثم تأملتهم — فلاح لي ان ليس فيهم فلاح
ضرائب ابدعتها في السماح — فلسنا نرى لك فيها ضريبا
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه — فليس على شيء سواه بخزان
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم — والعذب يهجر للافراط في الخصر
فدع الوعيد فما وعيدك ضائري — اطنين اجنحة الذباب يضير
وقد كانت البيض القواضب في الوغى — بواتر فهي الآن من بعده بتر
تجلى به رشدي واثرت به يدي — وفاض به ثمدي واورى به زندي
تدبير معتصم بالله منتقم — لله مرتغب في الله مرتقب
مها الوحش الا ان هاتا اوانس — قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا — واقدم لما لم يجد عنك مهربا
مودته تدوم لكل هول — وهل كل مودته تدوم

اياخاطب الدنيا الدنية انها … شرك الردى وقرارة الاكدار
ساشكر عمرا ان تراخت منيتي … ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه … ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها … فكانت قذى عينيه حتى تجلت
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته … على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه … اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
لعمرك ما ادري واني لاوجل … على اينا تعدو المنية اول
دع المكارم لا ترحل لبغيتها … واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها … واجلس فانك انت الآكل اللابس
وقوفا بها صحبي على مطيهم … يقولون لا تهلك اسى وتجمل
من راقب الناس لم يظفر بحاجته … وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
من راقب الناس مات غما … وفاز باللذة الجسور
هيهات لا ياتي الزمان بمثله … ان الزمان بمثله لبخيل
اعدى الزمان سخاوه فسخا به … ولقد يكون به الزمان بخيلا
لو حار مرتاد المنية لم تجد … الا الفراق على النفوس دليلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت … لها المنايا الى ارواحنا سبلا
هو الضنع ان يعجل فخير وان يرث … فللريث في بعض المواضع انفع
هو الهجر حتى ما يلم خيال … وبعض صدود الزائرين وصال
ومن الخير بطء سيبك عني … اسرع السحب في المسير الجهام

واذا تالق في الندى كلامه … المصقول خلت لسانه من عضبه
كان السنهم في النطق قد جعلت … على رماحهم في الطعن خرصانا
ولم يك اكثر الفتيان مالا … ولكن كان ارحبهم ذراعا
وليس باوسعهم في الغنى … ولكن معروفه اوسع
فلا يمنعك من ارب لحاهم … سواء ذو العمامة والخمار
ومن في كفه منهم قناة … كمن في كفه منهم خضاب
سلبوا واشرقت الدماء عليهم … محمرة فكانهم لم يسلبوا
مس النجيع عليه وهو مجرد … عن غمده فكانما هو مغمد
اذا غضبت عليك بنو تميم … وجدت الناس كلهم غضابا
ليس من الله بمستنكر … ان يجمع العالم في واحد
اجد الملامة في هواك لذيذة … حبا لذكرك فليلمني اللوم
ااحبه واحب فيه ملامة … ان الملامة فيه من اعدائه
وترى الطير على آثارنا … راي عين ثقة ان ستمار
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى … بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها … من الجيش الا انها لم تقاتل
ان كنت ازمعت على هجرنا … من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا … فحسبنا الله ونعم الوكيل
قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره … قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي … لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

قدكان ماجعت ان يكونا   انا الى الله راجعونا
على انى ساشد عند تنحى   اضاعونى واى فتى اضاعوا
وقد قلت لما اطلعت وجناته   فوق السمو العصر روضه آس
اعدان السارى العجول توقفا   مافى وقوفك ساعة من باس
اذا لوبم ابدى لى لماها وثغرها   تذكرت مابين العذيب وبارق
يذكرنى من قدها و مدامعى   مجرعوالسا ومجرى السوابق
اقول لمعشر غلطوا وعضوا   من الشيخ الرشيد وانكروه
هوابن جلا وطلاع الثنايا   متى يضع العمامة تعرفوه
ومابال من اوله نطفه   وجيفه آخره يفخر
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه   وصدق ما يعتاده من توهم
فوالله ما ادرى ااحلام نائم   المت بنا ام كان فى الركب يوشع
لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى   ارق واحفى منك فى ساعة الكرب
المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل
مرت عليه تحية وسلام   خلعت عليه جمالها الايام
مواعد آجيك بالفرقة عدا
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا   وكوكب المجد فى افق العلى صعدا
هى الدنيا تقول بملء فيها   حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم حسن ابتسامى   فقولى مضحك والفعل مبكى

اجابه صح

تقول فى نومس قومى و قد اخذت   منى السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان يوم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود
لو راى الله ان فى الشيب خيرا   جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم يبدى صروف الليالى   خلقا من ابى سعيد غريبا
وانى جدير اذ بلغتك بالمنى   وانت بما املت منك جدير
فان تولنى منك الجميل واهله   والا فانى عاذر وشكور
بقيت بقاء الدهر ياكهف اهله   وهذا دعاء للبرية شامل

تمت كتابة المستشهدات فى كتاب المختصر

م م
م

حفت بسرو كالقيان تلحفت   خضر الحرير على قوام معتدل
فكانها والريح جاء يميلها   تبغى التعانق ثم يمنعها الخجل

كتب يوم الخميس
سنة ٩٤٧

من الآيات المتشابهات في مختصر التلخيص شرح المفتاح

١ اقرأ باسم ربك الذي خلق ٢ فسبحه وادبار النجوم ٣ مثل داب قوم نوح ٤ ذكر
رحمت ربك عبده زكريا ٥ ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها ٦ اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون ٧ افترى على الله كذبا ام به جنة ٨ اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
رب اني وضعتها انثى ٩ ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون ١٠ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ١١ انا اليكم مرسلون
١٢ ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ١٣ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون ١٤ ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ١٥ لا ريب فيه لا ١٦ لا
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ١٧ ومكروا الليل والنهار لا ١٨ ١٨
ولا تطيعوا امر المسرفين ١٩ واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ٢٠ يذبح ابناءهم ويستحيي
نساءهم ٢١ ينزع عنهما لباسهما ليريهما من سوآتهما ٢٢ يوما يجعل الولدان شيبا
السماء منفطر به ٢٣ واخرجت الارض اثقالها ٢٤ يا هامان ابن لي صرحا ٢٥ اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ٢٦ فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٢٧ في عيشة
راضية في جنة عالية ٢٨ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ٢٩ هي
عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ٣٠ ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ٣١ قل هو الله احد ٣٢ تبت يدا ابي لهب وتب ٣٣
وراودته التي هو في بيتها ٣٤ فغشيهم من اليم ما غشيهم ٣٥ ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ٣٦ الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين

عن نفسه صح

كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ٣٧ اهذا الذي يذكر آلهتكم ٣٨ الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه ٣٩ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ٤٠ وليس الذكر كالانثى
٤١ رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم ٤٢ واخاف
ان ياكله الذئب ٤٣ ان الانسان لفي خسر ٤٤ وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ٤٥
وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم ٤٦ ورضوان من الله اكبر ٤٧ وان يكذبوك ٤٨
فقد كذبت رسل من قبلك ٤٩ والله خلق كل دابة من ماء ٥٠ فاذنوا بحرب من الله ورسوله
٥١ وان نظن الا ظنا ٥٢ ورفع بعضهم درجات ٥٣ وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه ٥٤ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ٥٥ انا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين ٥٧ والله لا يحب كل مختال فخور ٥٨ والله لا يحب كل كفار
اثيم ٥٩ ولا تطع كل حلاف مهين ٦٠ وبالحق انزلناه وبالحق نزل ٦١ فاذا عزمت
فتوكل على الله ٦٢ وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ٦٣ انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ٦٤ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ٦٥ الله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ٦٦ مالك يوم الدين اياك نعبد ٦٧
يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل ٦٨ يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ٦٩
وان الدين لواقع ٧٠ ذلك يوم مجموع له الناس ٧١ قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق ٧٢ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ٧٣
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ٧٤ قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ٧٥ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم

يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج

سنة يطروا بموسى ومن معه ٧٦ افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ٧٧ قل ان كان
للرحمن ولدا فانا اول العابدين ٧٨ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ٧٩ فان امنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا ٨٠ وكانت من القانتين ٨١ ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم تجهلون ٨٢ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ٨٣
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ٨٤ لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا ٨٥ لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ٨٦ وما هم بمؤمنين ٨٧
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ٨٨ ولو ترى اذ وقفوا على النار ٨٩
ربما يود الذين كفروا ٩٠ لكم دينكم ولي دين ٩١ ان حسابهم الا على ربي ٩٢ قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ٩٣ فلو شاء لهداكم اجمعين ٩٤ والله يدعوا الى
دار السلام ٩٥ والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ٩٦ واما ثمود فهديناهم
٩٧ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ٩٨
ان عليكم لحافظين ٩٩ واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ١٠٠ وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ١٠١ لالى الله تحشرون ١٠٢ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
١٠٣ فاوجس في نفسه خيفة موسى ١٠٤ انما حرم عليكم الميتة ١٠٥ انما يستجيب الذين يسمعون
١٠٦ وما محمد الا رسول ١٠٧ انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
١٠٨ اتقولون على الله ما لا تعلمون ١٠٩ سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين ١١٠ اي الفريقين خير مقاما ١١١ سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة ١١٢ فاتوا حرثكم انى شئتم ١١٣ انى لك هذا قالت هو من عند الله ١١٤ وما لي لا
ارى الهدهد ١١٥ اغير الله تدعون ١١٦ اهم يقسمون رحمة ربك ١١٧ اغير الله

اتخذ وليا ١١٨ اليس الله بكاف عبده ١١٩ ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله ١٢٠ افاصفاكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
١٢١ انلزمكموها وانتم لها كارهون ١٢٢ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد ١٢٣ ولقد نجينا بني
اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ١٢٤ انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ١٢٥ اعملوا ما شئتم
فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ١٢٦ كونوا قردة
خاسئين ١٢٧ كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم ١٢٨ اصبروا ولا
تصبروا ١٢٩ ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي ١٣٠ واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ١٣١ امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون ١٣٢ وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ١٣٣ وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء ١٣٤ قالوا سلاما قال سلام ١٣٥ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ١٣٦ فنعم
الماهدون ١٣٧ ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين
١٣٨ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ١٣٩ واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى والمساكين وقولوا للناس حسنا ١٤٠
وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ١٤١ فاذا جاء اجلهم لا
يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ١٤٢ ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ١٤٣
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله ١٤٤ فاستقيما ولا تتبعان سبيل

١٤٥ وما لنا لا نؤمن بالله ١٤٦ انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر ١٤٧ او جاءوكم
حصرت صدورهم ١٤٨ انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ١٤٩ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ١٥٠
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين خلوا من قبلكم ١٥١ فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ١٥٢
رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ١٥٣ وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا ١٥٤ وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ١٥٥ لا يستوى
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
١٥٦ فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ١٥٧ انا انبئكم بتاويله فارسلون ١٥٨ يوسف
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ١٥٩ فذلكن الذى لمتننى فيه ١٦٠ قد شغفها حبا
تراود فتيها عن نفسه ١٦١ قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون
١٦٢ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور ١٦٣ اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين ١٦٤ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ١٦٥ ويجعلون
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ١٦٦ فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ١٦٧ الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ١٦٨ مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا ١٦٩ او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ١٧٠ واضرب لهم مثل
الحيوة الدنيا كماء ١٧١ وهى تمر مر السحاب ١٧٢ يجعلون اصابعهم فى اذانهم
١٧٣ واتوا اليتامى اموالهم ١٧٤ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا ١٧٥
واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ١٧٦ واجعل لى لسان صدق فى الاخرين
اهدنا الصراط المستقيم ١٧٧ وقطعناهم فى الارض امما ١٧٨ واشتعل الراس شيبا

١٧٩ فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ١٨٠ واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
١٨١ من بعثنا من مرقدنا ١٨٢ فاصدع بما تؤمر ١٨٣ انا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية
١٨٤ فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ١٨٥ فنبذناهم فى اليم ١٨٦ اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ١٨٧ وجاء ربك
١٨٨ واسئل القرية التى كنا ١٨٩ ليس كمثله شىء ١٩٠ وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود ١٩١ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ١٩٢ او من كان ميتا فاحييناه ١٩٣
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ١٩٤ ولا تخشوا الناس و
اخشون ١٩٥ اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا ١٩٦ فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا ١٩٧ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى لليسرى ١٩٨ والشمس و
والقمر بحسبان ١٩٩ وما كان الناس الا امة واحدة الى يختلفون ٢٠٠ وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ٢٠١ تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك
٢٠٢ صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ٢٠٣ يخرج الحى
من الميت الا ٢٠٤ لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ٢٠٥ الرحمن على العرش استوى
٢٠٦ والسماء بنيناها بايد ٢٠٧ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى ٢٠٨ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ٢٠٩ يوم ياتى لا تكلم
نفس الا باذنه الى قوله عطاء غير مجذوذ ٢١٠ يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ٢١١ لهم فيها دار الخلد ٢١٢ وما منا
منا الا ان امنا الا ٢١٣ يقولون لئن رجعنا الى المدينة الا ٢١٤ والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ٢١٥ وهم ينهون عنه وينئون عنه

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Beşir Ağa
Yeni Kayıt No.:
Eski Kayıt No.: 569

٢١٦ ولكل همزة لمزة ٢١٧ ذلكم بما كنتم تفرحون الآية ٢١٨ فاذا جاءهم امر من
الامن او الخوف اذاعوا به ٢١٩ وجئتك من سبا بنبا يقين ٢٢٠ فاقم
وجهك للدين القيم ٢٢١ قال انى لعملكم من القالين ٢٢٢ اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا ٢٢٣ وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ٢٢٤ واستغفروا
ربكم انه كان غفارا ٢٢٥ فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ٢٢٦ والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا ٢٢٧ فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ٢٢٨
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ٢٢٩ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
٢٣٠ الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل ٢٣١
واتيناهما الكتاب المبين وهديناهما الصراط المستقيم ٢٣٢ كل فى فلك
يسبحون ٢٣٣ ربك فكبر ٢٣٤ فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
٢٣٥ هذا وان للطاغين لشر مآب ٢٣٦ هذا وان للمتقين لحسن مآب

تمت الايات المستشهدات فى كتاب المختصر
فى علم المعانى والبيان فى ١١ ذى الحجة
سنة عشرين وتسعمائة بعون الله وحسن
توفيقه والصلوة على محمد
وآله